أسباب النزول الواردة في "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري (370 هـ) جمعاً وتخريجاً ودراسةً

أيوب آدم رسول البرزنجي

قسم اللغة العربية، كلية التربية- شقلاوه، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كَردستان، العراق.

البريد الإلكتروني : ayoub.rasoul@su.edu.krd

ملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن جانب مهم من جوانب علم التفسير، وهو علم أسباب نزول القرآن، وبهذا العلم يقف المفسر على الفهم الصحيح لمعنى الآية التي لها سبب نزول، ويتحدث عن نبذة مختصرة عن حياة أبي منصور الأزهري صاحب كتاب "تهذيب اللغة"، والتعريف بالكتاب المذكور، ومفهوم أسباب النزول من حيث تعريفه لغةً واصطلاحاً، ويستعرض فوائد أسباب النزول، وصيغته، وطريقة معرفته، وضوابط الترجيح بين روايتين مختلفتين في سبب نزول آية واحدة، ويذكر البحث مصادر الأزهري في أسباب النزول، ويورد جمع الأسباب التي ذكره، ويقوم الباحث بتخريج السبب تخريجاً معتمداً على الكتب المؤلفة في هذا العلم، ثم تخريج السبب من كتب الحديث، وإن لم يجد فيهما يكون الاعتماد على التفاسير المسندة أو معظمها، ثم دراسة السبب معتمداً على أقوال المفسرين، ويذكر النتيجة التي توصل إليه الباحث لكل سببٍ، ويختتم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

الكلمات المفتاحية: أسباب النزول، التفسير، الضابط، حياة الأزهري.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- إن معرفة علم أسباب النزول شرط لابد أن تتوفر في المفسر.

2- تسليط الضوء على دور الأزهري في استعماله علم أسباب النزول.

3- إن هذا العلم يبرز الصلة المتينة بين التفسير وعلم أسباب النزول.

4- قلة التحرير في موضوع أسباب النزول، والاكتفاء بالأحكام العامة التي تحتاج إلى التحقيق والنظر في تعامل المفسرين.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- الوقوف على معاني علم أسباب النزول، وصيغته، والفوائد المستنبطة منه.

2- إبراز دور أبي منصور الأزهري في إيراده موضوع أسباب النزول في تهذيبه.

3- الدراسة التطبيقية للأسباب التي ذكرها الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة".

4- الكشف عن الضوابط التي يعتمدها العلماء في اعتبار الرواية سبباً لنزول الآية.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بأسباب النزول؟ وما فائدتها؟ وما صيغتها؟

2- هل نوعية الصيغة بين الصريح والمحتمل لها التأثير في قبول الرواية في أسباب النزول؟

3- ما مدى اهتمام الأزهري اللغوي بموضوع أسباب النزول؟

حدود البحث:

الباحث اقتصر في هذا البحث على الأسباب التي ذكرها الأزهري في نزول الآية فقط، دون ذكر الأسباب الأخرى التي ذكرها العلماء في نزول الآية نفسها.

الصعوبات:

الصعوبة التي واجهت الباحث عند كتابة هذا البحث هي أن الأزهري نقل النصوص في أسباب النزول نقلاً بالمعنى دون النص وباختصار شديد، مما جعلني لم أقف على النص المذكور في كتب أسباب النزول وكتب الحديث والتفاسير المسندة لتخريجه من هذه الكتب، واضطرني إلى الاشارة إلى النص الأقرب من النص الذي ذكره الأزهري في سبب نزول الآية.

منهج الباحث:

يتمثل عمل الباحث في منهجه في الآتي:

1- كتبت الآية أو الآيات التي تضمنها سبب النزول، ورتبت الآية حسب ورودها في المصحف الشريف، وذكرت اسم السورة ورقم الآية.

3- جمعت المادة العلمية (أسباب النزول) التي ذكرها الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة".

4- وضعت تحت الآية مقولة الازهري في السبب، وقلت: قال الأزهري في قوله تعالى.

5- خرجت السبب التي ذكرها الأزهري معتمداً أولاً على الكتب المؤلفة في أسباب النزول، فإن لم أجده رجعت إلى كتب الحديث، ثم كتب التفاسير المسندة.

6- إذا كان الحديث قد أخرج في الصحيحين اكتفيت بهما، فإن لم أجده خرجته من كتب السنن ومن غيره.

7- حكمت على أسانيد الأحاديث - ما وسعني ذلك - بالصحة والضعف، والوصل والإرسال.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

8- في جانب (دراسة السبب) أبدؤه غالباً بقولي: "ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره جمهور المفسرين"، وذكرت اسم المفسر، ثم أنقُلُ بعضَ أقوال المفسرين التي تؤيد كون السبب الذي ذكره الأزهري سبباً لنزول الآية، فإن كانت عبارات المفسرين مختلفة أكثرت من نقول المفسرين في هذا الجانب، لأن هذا مما يزيد الأسباب تثبيتاً ورسوخاً، ولربما قبولاً.

9- في (النتيجة) ذكرت فيها هل ما قاله الأزهري في سبب نزول تلك الآية صحيح أو غير صحيح؟ مع ذكر علة القبول أو غيره.

10- ترجمت للأعلام التي ذكرها الأزهري فقط، وشرحت معنى الكلمة الغربية التي أراها تحتاج إلى ذكر معناها.

الدراسات السابقة:

يعدّ "تهذيب اللغة" موسوعة للعلوم العربية. والدليل على ذلك تنوع الدراسات والأبحاث العلمية التي قامت عليه.

وأقرب مصدر قريب من بحثنا هو (جهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة- أطروحة الدكتوراه- واسيني بن عبد الله، جامعة أبي بكر بالقايد، كلية الآداب واللغات، 2014م). وصاحب هذه الأطروحة تطرق إلى موضوع أسباب النزول في صفحتين فقط، وذكر خمسة أمثلة من أسباب نزول القرآن، واكتفى بعرضها من غير التخريج أو الدراسة (ينظر: واسيني، 2014م، ص: 270-271).

وهناك دراسات حول كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري، دون التطرق إلى موضوع أسباب النزول، وهذه الدراسات - حسب علمي- هي:

- القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث- أطروحة دكتوراه- إبراهيم عبد الله سالم، جامعة طنطا، كلية الآداب، 1999م.

- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري- رسالة ماجستير- حمدي عبد الفتاح السيد بدان، جامعة الأزهر الشريف، كلية اللغة العربية، 1999م.

- الأثر الدلالي للمفسرين في المعجم العربي "التهذيب نموذجاً"- رسالة ماجستير- أماني بنت عبد العزيز بن عبد الله، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2002م.

- المعرب والدخيل في كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري (370هـ) دراسة ومعجم- رسالة ماجستير- صفاء صابر مجيد البياتي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2010م.

- مخالفة الأزهري الليث بن المظفر في معجم تهذيب اللغة- رسالة ماجستير- عصام محمد عبد السلام الشيخي، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011م.

وهناك مؤلفات خاصة في علم أسباب النزول وهي مطبوعة، منها:

1- "أسباب النزول"، علي بن أحمد الواحدي (ت 468 هـ).

2- "العجاب في بيان الأسباب"، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ).

3- "لباب النقول في أسباب النزول"، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ).

4- "الصحيح المسند من أسباب النزول"، مُقْبِلُ بنُ هادِي الوادعيّ (ت 1422هـ).

5- "صحيح أسباب النزول"، لإبراهيم محمد العلي.

6- "الجامع في أسباب النزول"، جمعه ورتبه حسن عبد المنعم شلبي.

7- "الاستيعاب في بيان الأسباب"، لسليم الهلالي ومحمد موسى آل نصر.

8- "الصحيح من أسباب النزول"، للدكتور عصام بن عبد المحسن الحميدان.

9- "تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول" الشيخ خالد عبد الرحمن العك.

10- "المحرر في أسباب نزول القرآن في الكتب التسعة"، للدكتور خالد المزيني.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

مقدمة:

يعتبر علم أسباب النزول من أهم علوم تفسير القرآن الكريم، وهو علم قائم بذاته، وهذا العلم يبحث في أسباب نزول السورة أو آيات القرآن الكريم، وبهذا العلم نتعرف إلى الحكمة الباعثة على التشريع، والآية القرآنية ربما يتعسر تفسيرها من غير الوقوف على سبب نزولها، وهو عبارة عن مفاتيح لفهم بعض آيات القرآن، وعدَّ العلماءُ معرفة علم أسباب النزول من شروط المفسِّر وأداة من أدوات التفسير، واعتنى به المفسرون في تفاسيرهم، وأفرد بعض العلماء بتصنيفه خاصة.

واعتنى الأزهري بأسباب نزول الآية ويذكرها أحيانا عقب الآية زيادة في شرحها وبيان غموضها، ولكن يميل إلى الاختصار والإشارة العابرة من غير تفصيل.

رصد الباحث تسعة وعشرين سبباً من أسباب النزول الذي ذكره الأزهري في تهذيبه، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، ففي المبحث الأول تناول فيه نبذة عن حياة الأزهري، والتعريف بـ "تهذيب اللغة"، ومفهوم أسباب النزول، وفوائدها، وصيغتها، وطريقة معرفتها، وضوابط الترجيح، ومصادره في أسباب النزول. وفي المبحث الثاني تناول فيه جمع أسباب النزول وتخريجها، ودراستها، وذكر النتيجة، وفي الخاتمة ذكر أهم النتائج التي توصل إليها.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الأزهري، والتعريف بتهذيبه، ومفهوم أسباب النزول، وفوائدها، وصيغتها، وطريقة معرفتها، وضوابط الترجيح، ومصادر الأزهري في أسباب النزول.

المطلب الأول: نبذة عن حياة الأزهري، والتعريف بتهذيبه.

الأول: نبذة عن حياة الأزهري.

هو: مُحَمَّد بن أحمد بن طَلْحَة بن نوح بن الأَزْهر، أَبُو مَنصُور، الأزهريّ الهرويّ، ولد سنة (282هـ) من مدينة هرات بأفغانستان، وهو إمام عالم باللغة والعربية، قيّم بالفقه والرّواية، سافر عن هرات في شبيبته إلى أرض العراق، وحجّ فأسرته الأعراب في طريقه في وقعة الهَبِيرِ، وأقام في أسرهم مدّة يرعى الإبل، ثم تخلّص ودخل بغداد، وقد استفاد من الألفاظ العربية ما شوّقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية، ثم رجع أبو منصور إلى مسقط رأسه هرات، واشتغل بالفقه على مذهب الشّافعي. وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذريّ الهرويّ اللّغويّ، وأخذ عنه كثيراً من هذا الشأن، وشرع في تصنيف كتابه المسمى بـ «تهذيب اللغة»، توفّي بهراة سنة (370هـ) في ربيع الآخر مِنهَا، وله مصنفات كثيرة (ينظر: القفطي، 1982م، 4/ 177- 178، وشهبة، 1407هـ، 1/ 144).

الثاني: التعريف بـ "تهذيب اللغة".

يُعتبر كتاب "تهذيب اللغة" من أهم المعاجم العربية، ويحظى بمكانة مرموقة في تاريخ المعجم العربي، وأكثرها دقةً وتهذيباً، جمع فيه الأزهري شتات اللغة بعد أن رحل وقابل وشافه كثيرًا من العرب الموثوق بعربيتهم من أجل جمع المادة اللغوية، ويُعد التهذيب عمداً أساسياً لما جاء بعده من المُعجمات.

وأكّد هذا ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مقدمته عند ثنائه على كتاب "تهذيب اللغة"، إذ قال: "ولم أجد في كتب اللُّغة أجمل من تهْذِيب اللُّغة لأبي مَنصُور مُحَمَّد بن أحمد الأَزْهرِي، وَلَا أكمل من الْمُحكم لأبي الْحسن عليّ بن إِسْمَاعِيل بن سِيّده الأندلسي، رحمهمَا الله، وهما من أمّهات كتب اللُّغة على التّحقِيق، وَمَا عداهما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثنيَّات للطريق" (ابن منظور، 1994م، 1/ 7).

وكانت البواعث الأساسية للأزهري في تصنيف هذا الكتاب، هو إيمانه بالعلاقة الوطيدة والترابط بين القرآن الكريم واللغة العربية، إذ يقول: "وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التّنزِيل وألفاظ السّنن كلّها، فإنّهُ يَحُوز جملاً من فوائدها، ونُكتاً من غريبها ومعانيها، غير خارج فِيهَا عَن مَذَاهِب المفسّرين، ومسالك الْأَئِمَّة المأمونين، من أهل الْعلم وأعلام اللغويّين، المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة" (الأزهري، 2001م، 1/ 7).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

المطلب الثاني: مفهوم أسباب النزول، وفوائدها، وصيغتها، وطريقة معرفتها، وضوابط الترجيح، ومصادر الأزهري في أسباب النزول.

الأول: مفهوم أسباب النزول.

لمعرفة حدّ (أسباب النزول) كما اصطلح عليه علماء هذا الفنّ، لا بد من الوقوف على معنى أسباب النزول على اعتبار كونه مركباً إضافياً، واللفظ مكوّن من كلمتين، الأولى (أسباب)، والثانية (النزول)، ولا بد من بيان معانيهما كمفرد، ثم تعريفها كمركب إضافي لعلم مخصوص.

أولاً: السبب لغة: قال ابن منظور: "كلُّ شيءٍ يُتوَصَّلُ بهِ إلى غَيْرِه ... والجمعُ أسْبابٌ، وكلُّ شيءٍ يُتوصّلُ بهِ إلى الشيء، فهُوَ سَبَبٌ" (ابن منظور، 1994م، 1/ 458).

النزول لغة: قال ابن فارس: "النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تدلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ" (ابن فارس، 1979م، 5/ 417).

ثانياً: تعريف (أسباب النزول) كمركب إضافي:

قال السيوطي: "وَالَّذِي يَتَحَرَّرُ فِي سَبَبِ النُّزُولِ أَنَّهُ مَا نَزَلَتِ الْآيَةُ أَيَّامَ وُقُوعِهِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 116).

وزاد بعض العلماء على هذا التعريف، منهم: الزرقاني، إذ يقول: "سبب النزول هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثةً عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه" (الزُرْقاني، 1943م، 1/ 106).

ويعرّفه مناع القطان، بقوله: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال" (القطان، 2000م، ص: 78).

ومن خلال هذه التعاريف عند علماء المتقدمين والمتأخرين يمكن الاحتراز عن أمرين اثنين، هما:

1- ما نزل القرآن بشأنه بعد وقوعه بمدة طويلة، كأخبار القرون الماضية، فليس من السبب في شيء، كما قال السيوطي: "وَالَّذِي يَتَحَرَّرُ فِي سَبَبِ النُّزُولِ أَنَّهُ مَا نَزَلَتِ الْآيَةُ أَيَّامَ وُقُوعِهِ، لِيُخْرِجَ مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي سُورَةِ الْفِيلِ مِنْ أَنَّ سَبَبَهَا قِصَّةُ قُدُومِ الْحَبَشَةِ بِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْوَقَائِعِ الْمَاضِيَةِ، كَذِكْرِ قِصَّةِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَبِنَاءِ الْبَيْتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ" (السيوطي، 1974م، 1/ 116).

2- ليس من قبيل سبب النزول إن لم يكن حادثة أو سؤالاً، بل يعتبر حكماً من الأحكام أو معنى من المعاني التي تروى عن الصحابة والتابعين في تفسير كثير من الآيات.

الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول.

هناك فوائد عديدة لمعرفة أسباب النزول، ذكرها بعض العلماء، أختصرها في النقاط الآتية، ولم أذكر المثال للفوائد رعاية الاختصار (ينظر: الزركشي، 1957م، 1/ 22، والسيوطي، 1974م، 1/ 107):

1- معرفة سبب النزول تبين الحكمة الداعية إلى تشريع الحكم.

2- تخصيص الحكم بالسبب، هذا عند مَنْ يرى أن العبرة بخصوص السبب.

3- معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية.

4- قد يكون اللفظ عامًّا، ويقوم الدليل على التخصيص، فإن محل السبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع.

5- معرفة سبب النزول تدفع توهم الحصر.

6- العلم بسبب النزول يزيل الإشكال.

7- معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها.

8- تثبيت الوحي وتيسير الحفظ والفهم، وتأكيد الحكم في ذهن من يسمع الآية إذا عرف سببها.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

الثالث: صيغة أسباب النزول.

لأسباب نزول القرآن نوعان من الصيغة:

1- **الصيغة الصريحة:**

الأول: قول الراوي: (سبب نزول هذه الآية كذا)، وحكم هذه الصيغة: نصٌ صريحٌ في السببية.

قال الزرقاني في هذه الصيغة وحكمها: "تختلف عبارات القوم في التعبير عن سبب النزول. فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها" (الزُرْقاني، 1943م، 1/ 114).

وهذه الصيغة لا وجود له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، ولم أجد سببًا واحدًا وردت فيه هذه الصيغة، والزرقاني مع أنه ذكر هذه الصيغة إلا أنه لم يذكر مثالاً لهذه.

الثاني: الراوي لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بـ (الفاء) الداخلة على مادة (نزول الآية) عقب سرد حادثة، وحكم هذه الصيغة: نصٌ صريحٌ في السببية لا تحتمل غيرها. مثاله: ما أخرجه مسلم عن جابر قال: "أَنَّ يَهُودَ كَانَتْ تَقُولُ: إِذَا أُتِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ دُبُرِهَا، فِي قُبُلِهَا، ثُمَّ حَمَلَتْ، كَانَ وَلَدُهَا أَحْوَلَ"، قَالَ: "فَأَنْزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 223)" (مسلم، د. ت، 2/ 1058، رقم: 1435).

أكثر العلماء قالوا إن حكم هذه الصيغة نصٌ صريحٌ في السببية ولا تحتمل غيرها، كالزُرْقاني، وأبي شُهبة، والقطان، ومحمد بكر إسماعيل، ولكن الدكتور مساعد الطيار قال إن هذه الصيغة تحتمل السببية وتحتمل غيرها أحياناً (ينظر: الزُرْقاني، 1943م، 1/ 114، وأبو شُهبة، 2003م، ص: 144، والقطان، 2000م، ص: 85، وإسماعيل، 1999م، ص: 158، والطيار، 2008م، ص: 128)

الثالث: الراوي مثلاً يقول: يُسأل الرسول عن كذا فيُوحى إليه، ويُجيب بما نزل عليه، وحكم هذه الصيغة: نصٌ صريحٌ في السببية لا تحتمل غيرها (ينظر: الزُرْقاني، 1943م، 1/ 115). مثاله: ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ، لاَ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: "﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85)" (البخاري، 1422هـ، 9/ 96، رقم: 7297).

2- **الصيغة غير الصريحة:**

الأول: قول الراوي: (نزلت هذه الآية في كذا)، وحكم هذه الصيغة: نصٌ غير صريحٌ في السببية بل تحتملها، وتحتمل أمراً آخر، هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، كما قال ابن تيمية: "وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا"(ابن تيمية، 1980م، ص: 16). مثاله: ما أخرجه الطبري في تفسيره عن نافع، قال: "قرأت ذات يوم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 223)، فقال ابن عمر: أتدري فيمَ نزلت؟ قلت: لا! قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهنّ" (الطبري، 2000م، 4/ 404).

فرواية ابن عمر تحمل على أنها بيان لحكم إتيان النساء في أدبارهن وهو التحريم، استنباطاً منه (ينظر: الزُرْقاني، 1943م، 1/ 115).

الثاني: قول الراوي: (أحسب هذه الآية نزلت في كذا) أو (ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا)، وحكم هذه الصيغة: نصٌ غير صريحٌ في السببية بل تحتملها، وتحتمل غيرها (ينظر: القطان، 2000م، ص: 85). مثاله: ما أخرجه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قال: "أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: 65)" (البخاري، 1422هـ، 3/ 111، رقم: 2359).

الرابع: طريقة معرفة أسباب النزول.

الطريقة الوحيدة لمعرفة أسباب النزول هي النقل، ولم يَرد عن النبي ﷺ حديثٌ في أسباب النزول، وإنما نُقل ذلك عن الصحابة والتابعين.

قال الواحدي: "وَلَا يَحِلُّ الْقَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ وَوَقَفُوا عَلَى الْأَسْبَابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِهَا وَجَدُّوا فِي الطَّلَبِ" (الواحدي، 1411هـ، ص: 10).

والمنقول في أسباب النزول عن الصحابة حكمه حكم المرفوع إذا توفر فيه هذه الأمور:

الأول: أن يكون النقل صحيحاً، كما يقول الإمام السيوطي في (المقامة السندسية في النسبة المصطفوية): "قد تقرر في علوم الحديث أن سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع، لا يقبل منه إلا الصحيح المتصل الإسناد، لا ضعيف ولا مقطوع" (لم اعثر على الكتاب المذكور، نقلت عن الاستيعاب في بيان الأسباب: 1/ 6).

الثاني: أن يكون في أسباب النزول، كما قال ابن الصلاح الشهرزوري: "مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرٍ يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِ نُزُولِ آيَةٍ يُخْبِرُ بِهِ الصَّحَابِيُّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ" (ابن الصلاح، 1986م، ص: 50).

الثالث: أن يكون فيما لا مجال للرأي فيه، كما قال الحافظ ابن حجر: "والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولا عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا" (ابن حجر، 1984م، 1/ 86).

والمنقول في أسباب النزول عن التابعين فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا توفر فيه هذه الأمور:

الأول: صحيح السند إليه. الثاني: صريح في سبب النزول. الثالث: اعتضد بمرسل آخر. الرابع: الراوي من أئمة التفسير الآخذين من الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير (ينظر: السيوطي، 1974م، 1/ 117).

الخامس: ضوابط ترجيح الرواية على الأخرى عند الاختلاف في أسباب النزول الواردة في الآية الواحدة.

هناك عدة ضوابط للترجيح بين روايتين في سبب نزول الآية الواحدة، ويُعد الإمام السيوطي أول من أشار إلى هذه الضوابط، وهذه الضوابط للأخذ بالرواية، هي:

الضابط الأول: النص المنقول مُقدَّم على ما هو الاستنباط من النص.

مِثالُهُ: ما أخرجه الطبري في تفسيره عن نافع، قال: "قرأت ذات يوم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: 223)، فقال ابن عمر: أتدري فيمَ نزلت؟ قلت: لا! قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهنّ" (الطبري، 2000م، 4/ 404). وما أخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (مسلم، د. ت، 2/ 1058، رقم: 1435). فكلام ابن عمر ليس بنص، فيُحمل على أنه استنباط، وتفسير، وأما كلام جابر نقل صريح، وهو نص في السبب.

قال السيوطي في الترجيح بين الروايتين: "فَالْمُعْتَمَدُ حَدِيثُ جَابِرٍ لِأَنَّهُ نَقْلٌ، وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ اسْتِنْبَاطٌ مِنْهُ" (السيوطي، 1974م، 1/ 115- 117).

الضابط الثاني: الرواية إذا كانت إسنادها صحيحة مُقدَّم على الرواية ضعيفة الإسناد.

مِثالُهُ: مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ جُنْدُبٍ، يَقُولُ: "اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً - أَوْ لَيْلَتَيْنِ - فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: 2)" (البخاري، 1422هـ، 6/ 182، رقم: 4983، واللفظ له، ومسلم، د. ت، 3/ 1422، رقم: 1797). وأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عن حَفْصُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَتْنِي أُمِّي، عَنْ أُمِّهَا، وَكَانَتْ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ جِرْوًا دَخَلَ الْبَيْتَ وَدَخَلَ تَحْتَ السَّرِيرِ وَمَاتَ فَمَكَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، أَيَّامًا

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

لَا يَنْزِلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَقَالَ: "يَا خَوْلَةُ مَا حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ جِبْرِيلُ لَا يَأْتِينِي فَهَلْ حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حَدَثٌ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِنَا فَأَخَذَ بُرْدَهُ فَلَبِسَهُ وَخَرَجَ فَقُلْتُ: لَوْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ، وَكَنَسْتُهُ فَأَهْوَيْتُ بِالْمِكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ فَإِذَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَخْرَجْتُهُ فَإِذَا بِجِرْوِ مَيِّتٍ فَأَخَذْتُهُ بِيَدِي فَأَلْقَيْتُهُ خَلْفَ الدَّارِ فَجَاءَ نَبِيُّ اللهِ تَرْعَدُ لَحْيَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ فَقَالَ: "يَا خَوْلَةُ دَثِّرِينِي فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: 2)" (الطبراني، 1994م، 24/ 249، رقم: 636).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "وَقِصَّةُ إِبْطَاءِ جِبْرِيلَ بِسَبَبِ كَوْنِ الْكَلْبِ تَحْتَ سَرِيرِهِ مَشْهُورَةٌ لَكِنْ كَوْنُهَا سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ غَرِيبٌ بَلْ شَاذٌّ مَرْدُودٌ بِمَا فِي الصَّحِيحِ" (ابن حجر، 1379هـ، 8/ 710). وقال السيوطي: "وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ" (السيوطي، 1974م، 1/ 118).

قال السيوطي في الترجيح بين الروايتين: "وَإِن ذِكْرَ وَاحِدٌ سَبَبًا وَآخَرُ سَبَبًا غَيْرَهُ فَإِنْ كَانَ إِسْنَادُ أَحَدِهِمَا صَحِيحًا دُونَ الْآخَرِ فَالصَّحِيحُ الْمُعْتَمَدُ" (السيوطي، 1974م، 1/ 118).

الضابط الثالث: الرواية المصرّحة بذكر السببية مُقدَّم على الرواية التي لَمْ يُصَرِّح بالسَّبَبية.

مِثالُهُ: مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْيَهُودُ، أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَفَرِحَتِ الْيَهُودُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ قِبْلَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَدْعُو وَيَنْتَظِرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (البقرة: 144) الْآيَةَ، فَارْتَابَ مِنْ ذَلِكَ الْيَهُودُ، وَقَالُوا: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة: 142) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: 142)" (الطبري، 2000م، 3/ 138). وقال السيوطي في إسناده: "صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَصَرَّحَ فِيهِ بِذِكْرِ السَّبَبِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 118).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: "كُنَّا فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لرسول الله ﷺ فنزلت". وقال السيوطي في إسناده: "صَحِيحٌ لَكِنَّهُ قَالَ: قَدْ أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّبَبِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 119). وقال المحقق أحمد شاكر في هذه الإسناد: "حسن" (الترمذي، 1998م، 5/ 205، رقم: 2957).

قال السيوطي في الترجيح بين الروايتين: "وَالثَّانِي صَحِيحٌ لَكِنَّهُ قَالَ: قَدْ أُنْزِلَتْ فِي كَذَا، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّبَبِ، وَالْأَوَّلُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَصَرَّحَ فِيهِ بِذِكْرِ السَّبَبِ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ" (السيوطي، 1974م، 1/ 119).

الضابط الرابع: الرواية إذا كان راويها حاضرَ القصة مُقدَّم على الرواية إذا كان راويها غائباً عن القصة.

مِثالُهُ: مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى العَسِيبِ وَأَنَا خَلْفَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)" (البخاري، 1422هـ، 9/ 135، رقم: 7456). وَما أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ- وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - قَالَ: "قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)" (الترمذي، 1998م، 5/ 304، رقم: 3140).

الراوي في الرواية الأولى (ابن مسعود) كان حاضر القصة، ولكن الراوي (ابن عباس) في الرواية الثانية كان صغيراً، وأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين (ينظر: ابن الأثير، 1994م، 3/ 291).

قال السيوطي في الروايتين إذا كانتا متساوتين في الصحة: "أَنْ يَسْتَوِيَ الْإِسْنَادَانِ فِي الصِّحَّةِ فَيُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا بِكَوْنِ رَاوِيهِ حَاضِرَ الْقِصَّةِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 120).

وقال أيضاً في الترجيح بين الروايتين: "وَقَدْ رَجَّحَ ... وَبِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ حَاضِرَ الْقِصَّةِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 120).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

الضابط الخامس: الرواية الأصح مُقدَّم على الراوية الصحيحة.

مِثالُهُ: الروايتان السابقتان، الأولى رواها البخاري، والثانية رواها الترمذي، ومعلوم لدى الجميع بأن صحيح البخاري أصح من غيره.

قال السيوطي في الترجيح بين الروايتين: "وَقَدْ رَجَّحَ بِأَنَّ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَصَحُّ مِنْ غَيْرِهِ" (السيوطي، 1974م، 1/ 120).

الضابط السادس: الرواية التي تتفق مع السياق مُقدَّم على الرواية التي تخالف السياق.

مثاله: ما أخرجه البخاري عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: "خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيجٍ مِنَ الحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ، قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: 65)" (البخاري، 1422هـ، 6/ 46، رقم: 4585). وبما أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد، قال: "هذا الرجل اليهوديُّ والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف" (الطبري، 2000م، 8/ 523).

قال الطبري في الترجيح بين الروايتين: "وهذا القول أعني قول من قال: عني به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (النساء: 60) أولى بالصواب، لأن قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم، فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم تأت دلالة على انقطاعه أولى" (الطبري، 2000م، 8/ 524).

الضابط السابع: الرواية التي تتفق مع مكان النزول مُقدَّم على الرواية التي تخالف مكان النزول.

مثاله: ما أخرجه مسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام: 52)" (مسلم، د. ت، 4/ 1878، رقم:2413). وبما أخرجه ابن ماجه عَنْ خَبَّابٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام: 52)، قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَّرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ، فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ، فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: 52)، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: 53)، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: 54)، قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف: 28) وَلَا تَجَالِسِ الْأَشْرَافَ: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (الكهف: 28) يَعْنِي عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعَ ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: 28) قَالَ: هَلَاكًا، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ خَبَّابٌ: «فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ» (ابن ماجه، د. ت، 2/ 1382، رقم: 4127).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

قال ابن عطية في الترجيح بين الروايتين، وعن الرواية الثانية: "وهذا تأويل بعيد في نزول الآية، لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة، اللهم إلا تكون الآية مدنية" (ابن عطية، 2001م، 2/ 295).

فهذه الضوابط لترجيح رواية في السبب على الأخرى عند الاختلاف بين الروايتين.

السادس: مصادر الأزهري في أسباب النزول.

تعد المصادر التي يعتمد عليها الأزهري اللبنة الأولى لتأليف تهذيبه، سواء كانت هذه المصادر تلقى عن شيوخه أو متمثلة في الكتب التي استفاد منها في كتابة تهذيبه، وفي مقدمة الكتاب ذكرٌ وافٍ لطبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في تصنيف تهذيبه، وهو حين ينقل عمّن سبقه قد يصرّح باسم المرجع الذي نقل عنه، وقد لا يصرّح، وهذا الكتاب ألفه الأزهري في علم المعجم، إلا أنه لم يترك جانب التفسير، ومن علوم التفسير علم أسباب النزول وهو مما يتوقف الفهم الصحيح عليه لبعض النصوص، ونقل مادة أسباب النزول من مصادر العلماء الذين تتلمذ على أيديهم أو من سبقهم، وأنه في بعض أمثلته من أسباب النزول صرّح بالنقل عنهم، وفي بعض الأحيان لم يصرح بالنقل عنهم، وهذا المطلب يقتضي تقسيمه إلى المصادر التي صرح بالنقل منها والمصادر التي لم يصرح بالنقل منها.

الأول: المصادر التي صرّح الأزهري بالنقل منها:

المصادر التي صرّح الأزهري بالنقل منها مادة أسباب النزول هي المصادر الآتي، مع أن الأزهري أشار إلى المؤلِف وليس المصدر.

1- كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ).

ينبغي هنا أن نشير إلى أن الأزهري حينما ينقل عن كتاب (العين) فإنّما ينقل عنه بعبارة "قال الليث" لأنه كان يرى أن كتاب "العين" من صنيع (الليث بن المظفر) صاحب الخليل، فقد أملاه الخليل بن أحمد على الليث بعد تلقفه إيّاه عن فيهِ (ينظر: مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، 1/ 25).

ونقل الأزهري من كتاب (العين) سبباً واحدًا لنزول الآية، في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات: 63- 64). بقوله: "قالَ- اللَّيْث-: ولَما نَزَلتْ آيَة الزقُّوم لم تعرِفهُ قُريشٌ فقدم رجلٌ من إفريقيَّة وسُئِلَ عَن الزقُّوم. فقَالَ الإفريقيُّ: الزقوم بلُغَةِ إفريقية الرّبد بالتّمْرِ. فقَالَ أَبُو جهل: هاتِي يَا جاريةُ زبداً وتمْرًا نزدقمه فجعلُوا يَأْكُلُون مِنْهُ ويتزقمون وَيَقُولُون: أفبهذا تخوّفُنا يَا مُحَمَّدُ. فأنْزل الله. الآيتان" (الأزهري، 2001م، 8/ 333).

2- كتاب (معاني القرآن) ليحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ).

يعد الفراء المرجع الرئيسي للأزهري في نقل مادة أسباب النزول منه، ونقل ست روايات تعد من أسباب نزول الآيات، وصرح بذلك، كما قال في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (المائدة: 2). "قالَ الفراء (أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي النحوي، ويقال: أمير المؤمنين في النحو، وقال ابن حجر: صدوق، توفي سنة 207 هـ. ينظر: ابن حجر، 1986م، ص: 590): كانَت العربُ عامّةً لَا يرَوْنَ الصّفا والمروة من الشعائر، ولَا يطوفون بَينهمَا، فأنْزل الله جلّ وعزّ. الآية" (الأزهري، 2001م، 1/ 266، وينظر أمثلة في ذلك: 8/ 213، و15/ 97، و13/ 210).

3- النقل من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ).

قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المائدة: 33) **"فإنّ أبَا إسحاقِ النحويّ** (هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، توفي سنة 311هـ. ينظر: القفطي، 1982م، 1/ 243): زعمَ- أي: أبو إسحاق الزجاج- أن قول العلماء أنّ هذِه الآيَة نزلت في الكفّار خاصّة، ورُوِي في التفْسِير أن أبَا بُرْدة الأسْلَمِيَّ (هو أبو بردة الأسلمي، دعاه النبي ﷺ فأبى، ثم كلمه أبناؤه في ذلك فأجاب، وكان كاهنا يقضي بين اليهود. ينظر: ابن حجر، 1415هـ، 7/ 32) كانَ عاهدَ النبيَّ ﷺ ألاَّ يَعْرِضَ لمن يُريدُ النبيَّ ﷺ بسوء، وألاَّ يمنعَ مِنْ ذلِك، وأن النَّبي ﷺ لَا يمْنَعُ من يريدُ أبَا بُرْدة فمرّ قوم بأبي بُرْدَة يُرِيدُون النَّبي ﷺ فعرض أصحابُه لَهُم فقَتَلُوا وأخَذُوا المالَ، فأنْزل الله جلّ وعزّ على نبيّه، وَأتاهُ جبريلُ فأعلمهُ أنَّ

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

الله يأمُرُه أنَّ مَنْ أدْرَكَهُ مِنْهُمْ قَدْ قَتَلَ وأخَذَ المالَ قَتَلَه وصَلَبَهُ، ومَن قَتَل ولَم يَأخُذِ المالَ قَتَلَه، ومَن أخَذَ المالَ ولَم يَقْتُل قَطَع يَدَه لأخْذِه المالَ، ورِجْلَهُ لإخافَتِه السبيلَ" (الأزهري، 2001م، 5/ 16، وينظر: الزجاج، 1988م، 2/ 169- 170).

الثاني: المصادر التي لم يصرّح الأزهري بالنقل منها:

المصادر التي نقل منها الأزهري مادة أسباب النزول منها ولم يصرّح به، أكثر من المصادر التي صرّح بها، وعند المقارنة بين النصين يترجح لدينا أنه نقل هذه الأسباب من هذه المصادر، وهي:

1- **كتاب (معاني القرآن) ليحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ).**

نقل الازهري سبباً واحداً لنزول الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ (النور: 22) من (معاني القرآن) للفراء، ولم يصرح به، كما قال في سبب نزولها: "وذلكَ أن أبَا بكر حلف ألاّ ينْتفق على مِسْطح بن أثاثة (مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، المهاجري، البدري، ابن خالة أبي بكر، وكان فقيراً ينفق عليه أبو بكر، فمنع عنه النفقة بسبب خوضه في الإفك، فلما نزلت الآية، المذكورة عاد إلى الإنفاق عليه مات سنة 34هـ. ينظر: الذهبي، 1985م، 1/ 187) وقرابته الّذين ذكرُوا عَائِشَة، فأنزل الله هَذِه الْآيَة، وَعَاد أَبُو بكر إِلَى الْإِنْفَاق عَلَيْهِم" (الأزهري، 2001م، 15/ 310، وينظر: الفراء، د. ت، 2/ 248).

2- **كتاب (غريب الحديث) لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت 224هـ).**

نقل الأزهري سبباً واحداً لنزول الآية من (غريب الحديث) للقاسم بن سلام، ولم يصرح به، كما قال في سبب نزولها: "ولَمَّا نزلَتْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البَقَرَة: 245) الآيَة. قَالَ أَبُو طَلْحَة (لم أجد له ترجمة): إِن لي مَخْرَفاً (واحِد المَخارِف: مَخْرَفٌ، وَهُوَ جنى النَّخْلِ، وإِنّمَا سُمِّي مَخْرفاً لأَنَّهُ يُخْتَرَفُ مِنْهُ- أَي: يُجْتَنَى. الأزهري، 2001م، 7/ 150)، وإِنّي قد جعلته صَدَقَةً" (الأزهري، 2001م، 7/ 150، وينظر: أبو عُبيد، 1964م، 1/ 81).

3- **كتاب (غريب الحديث) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ).**

نقل الأزهري سبباً واحداً لنزول الآية من كتاب (غريب الحديث) لابن قتيبة، ولم يصرح به كما قال في سبب نزولها: "في الحَدِيث أنّه لما نزلَتْ: ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشُعَرَاء: 214) بات النّبي ﷺ يُفَخِّذ عَشِيرته فقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لقد بَات يُهوِّت" (الأزهري، 2001م، 6/ 209). (كلمة: فخّذ الرّجل بني فلانٍ إذا دَعاهم فَخِذاً. ينظر: الأزهري، 2001م، 7/ 143، وكلمة: هوت بهم وهيت إذا ناداهم وهيت النذير والأصل: حكاية فيه الصوت وقال أبو زيد: هو أن تقول: ياه ياه. ينظر: الهروي، 1999م، 6/ 1946)

4- **كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ).**

أكثر المصادر التي نقل منها الأزهري ولم يصرح بها هي كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج، ونقل منه أربعة أسباب لنزول الآية.

قال الأزهري: "قيل: إنّ طائفَة من الْمُنافِقين قالُوا: إذا أغلقْنا أبوابَنا وأرْخينا سُتورنا واستغشَينا ثيابَنا وثنينا صدُورَنا على عداوةِ مُحمدٍ فكَيفَ يعلم بنا، فأنْزل الله. الآية" (الأزهري، 2001م، 8/ 145، وينظر: الزجاج، 1988م، 3/ 38- 39). (وينظر مثال آخر من الأزهري، 2001م، 9/ 58، و5/ 128، والزجاج، 1988م، 5/ 31، و5/ 377).

المبحث الثاني: جمع الأسباب التي ذكرها الأزهري في نزول الآية أو السورة، وتخريجها، ودراستها.

سورة البقرة

1- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البَقَرَة: 138): "وإِنّمَا سَمَّاه الْمُسلمُونَ تطْهِيرا لِأَن النصارى لما تركُوا ستة الخِتان غَمَسوا أولادهم فِي ماءٍ فِيهِ صِبغ يُصفّر لَوْن الْمَوْلُود، وقَالُوا: هَذَا طُهْرَةٌ أَوْلَادنَا الَّتِي أَمرنَا بهَا، فأنْزل الله جلَّ وعزَّ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البَقَرَة: 138) أي اتبعوا دين الله وفِطْرَته وأمرَه، لا صِبْغَة النَّصَارَى، فالخِتان هُوَ التطْهِير، لَا مَا أحدَثه النصارى فِي صِبغَة الْأَوْلَاد" (الأزهري، 2001م، 6/ 101).

التخريج: أورده الواحدي في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس بدون إسناد (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 44).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

وذكره الحافظُ ابن حجر وصرَّح بنقله عن الواحدي، وليس فيه عبارة "فأنْزَلَ اللَّهُ تعالَى هذِهِ الآيَةَ" (ينظر: ابن حجر، 2002م، 1/ 382).

دراسة السبب: ذكر الأزهري هذه القصة بمعناها وجعلها سبباً لنزول الآية، ولم ينسبها لأحد، وقد ذكر بعض المفسرين هذه القصة منهم من جعلها سبباً لنزول الآية كابن الجوزي وصرَّح بالسببية في نزول الآية ونسبها لابن عباس.

حيث قال ابن الجوزي: "سبب نزولها: أن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام، صبغوه في ماء لهم، يقال له: المعمودية، ليطهروه بذلك، ويقولون: هذا طهور مكان الختان، فاذا فعلوا ذلك قالوا: صار نصرانياً حقاً، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس" (ابن الجوزي، 1422هـ، 1/ 116).

ومن المفسرين منهم من ذكروا القصة ولكنهم لم يعتمدوها كسببٍ لنزول الآية، كالطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والماوردي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي. (ينظر: الطبري، 2000، 3/ 117، والسمرقندي، 1999م، 1/ 97، والثعلبي، 2015م، 4/ 159، والماوردي، د.ط، 1/ 195، والبغوي، 1997م، 1/ 157، والقرطبي، 1964م، 2/ 144).

قال السمرقندي: "وذلك أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد غمروه في اليوم السابع في ماء لهم، ليطهروه بذلك ويقولون: هذا طهور مكان الختان، وهم صنف من النصارى يقال لهم: المعمودية" (السمرقندي، 1999م، 1/ 97).

قد ذكر السمرقندي القصة ولم ينسبها لأحد، ولم يصرح بأنها سبب نزول الآية.

وذكرها الثعلبي ونسبه لابن عباس، وكذا ذكرها البغوي والقرطبي من غير تصريح بالسببية (ينظر: الثعلبي، 2015م، 4/ 159، والبغوي، 1997م، 1/ 157، والقرطبي، 1964م، 2/ 144).

وما ذكره المفسرون ونسبوه لابن عباس ضعيف، لأنه من غير إسناد، قال محقق زاد المسير: "ذكره الواحدي في «أسباب النزول» عن ابن عباس بدون إسناد، فهو لا شيء" (ابن الجوزي، 1422هـ، 1/ 117).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لأنه مروي عن ابن عباس رضي الله عنه بدون إسناد، فهو معلق، والمروي عنه في ذلك ضعيف لا يصح الاحتجاج به على السببية، وأكثر المفسرين ذكروا القصة من باب التفسير فقط، ويؤكد هذا ترك المفسرين القول بالسببية.

2- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ (البَقَرَة: 232): "نزلت في مَعقِل بن يَسار المُزَني (هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني، أبو علي، أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان، سكن البصرة، من مشهوري الصحابة، توفي نحو 65هـ، ينظر: ابن عبد البر، 1992م، 3/ 1432)، وكَانَ زوّج أخته رجلاً فطلّقها، فلمَّا انْقَضتْ عِدّتها خطبها، فأبَى ألاّ يزوّجه إيَّاها، ورغبتْ أُخته فِيهِ، فنزلت. الآيَة" (الأزهري، 2001م، 1/ 300).

التخريج: أخرجه الواحدي في سبب نزول هذه الآية عن الحسن البصري (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 82).

وذكره ابن حجر والسيوطي (ينظر: ابن حجر، 2002م، 1/ 590- 592، والسيوطي، 2006م، ص: 45).

دراسة السبب: ذكر الأزهري قصة معقل بن يسار مختصراً وجعلها سبباً لنزول الآية، وذكرها بمعناها، ولم ينسبها لأحد.

وهذه الآية نزلت بسبب معقل بن يسار وهو قول معقل بن يسار نفسه من الصحابة، ومن التابعين قاله مجاهد، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة، وبكر بن عبد الله المزني، وأبو إسحاق الهمداني، ومن تبع التابعين قاله مقاتل بن سليمان (ينظر: مقاتل، 1423هـ، 1/ 197، والطبري، 2000م، 5/ 17- 21).

وقد ذكر المفسرون هذه القصة وجعلوها سبباً لنزول الآية كالطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وابن كثير، والشوكاني (ينظر: الطبري، 2000م، 5/ 17- 21، والسمرقندي، 1999م، 1/ 152، والثعلبي، 2015م، 6/ 246- 248، والبغوي، 1997م، 1/ 276، وابن كثير، 1999م، 1/ 631- 632، والشوكاني، 1414هـ، 1/ 171).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

قال الطبري: " إنّ هذه الآية نزلت في رجل كانت له أخت كان زوجها من ابن عم لها فطلقها، وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها، ثم خطبها منه، فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه، وهي فيه راغبة ... ثم اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك، فنزلت فيه هذه الآية. فقال بعضهم كان ذلك الرجل: معقل بن يسار المزني" ثم أورد الروايات في ذلك (الطبري، 2000م، 5/ 17-21).

وقال الثعلبي: "نزلت في جُمْل بنت يَسَار أخت معقل بن يسار المزني كانت تحت أبي البداح: عاصم بن عدي بن عجلان، فطلقها تطليقة واحدة، ثمَّ تركها حتى انقضت عدتها، ثمَّ جاء يخطبها، وأراد مراجعتها، وكان رجل صِدْقٍ، وكانت المرأة تحب مراجعته، فمنعها أخوها معقل، وقال لها: لئن راجعتيه لا أكلمك أبداً. وقال لزوجها: أفرشتك كريمتي، وآثرتك بها على قومي، فطلقتها، ثمَّ لم تراجعها حتى إذا انقضت عدتها جئت تخطبها، والله لا أنكحها أبداً، وحَمِيَ أنفاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية. فدعا رسول الله- ﷺ - معقلاً، وتلا عليه. فقال: فإني أؤمن بالله واليوم الآخر. فأنكحها إياه، وكفر عن يمينه. هذا قول أكثر المفسرين" (الثعلبي، 2015م، 6/ 246-248).

وقال ابن كثير: "وَهكَذَا ذكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أنَّ هذِهِ الآيَةَ نَزلَتْ فِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وأُخْتِهِ" (ابن كثير، 1999م، 1/ 632).

وحديث معقل بن يسار صحيح أخرجه البخاري عن الحسن (ينظر: البخاري، 1422هـ، 7/ 16، رقم: 5130).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، واعتمادهم سبباً للنزول.

3- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البَقَرَة: 238): "قالَ زيد بن أرقم (هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري، صحابي مشهور، شهد مع رسول الله سبع عشرة غزوة أولها الخندق، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة 66 هـ. ينظر: ابن عبد البر، 1992م، 2/ 535): كنّا نتكلم في الصّلاة حتى نزلت: ﴿وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمِرنا بالسُكوت ونُهينا عَن الكَلَام" (الأزهري، 2001م، 9/ 65).

التخريج: ذكره ابن حجر ونسبه للبخاري ومسلم، عن زيد بن أرقم (ينظر: ابن حجر، 2002م، 1/ 598). وذكره السيوطي (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 45).

وأخرجه البخاري، ومسلم في صحيحيهما عن زيد بن أرقم (ينظر: البخاري، 1422هـ، 6/ 30، رقم: 4534، ومسلم، د. ت، 1/ 383، رقم: 539).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية، وهكذا أورده المفسرون وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير وكلهم عن زيد بن أرقم (ينظر: الطبري، 2000م، 5/ 232، والسمرقندي، 1999م، 1/ 157، والثعلبي، 2015م، 6/ 421- 422، والبغوي، 1997م، 1/ 289، وابن عطية، 2001م، 1/ 324، وابن كثير، 1999م، 1/ 655).

ذكره الطبري مسنداً عن زيد بن أرقم، أنه قال: كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله ﷺ، يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة، حتى نزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾، فأمرنا بالسكوت" (الطبري، 2000م، 5/ 232).

وقال الثعلبي: "قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله ﷺ، ويُكلّمُ أحدنا مَن إلى جانبه، ويدخل الرجل عليهم، فيسلم، فيردون عليه، ويسألهم: كم صليتم؟ ويردون عليه مخبرين كم صَلّوا، ويجيء خادم الرجل، وهو في الصلاة، فيكلمه بحاجته كفعل أهل الكتاب، وكنا كذلك إلى أن نزلت: ﴿وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام" (الثعلبي، 2015م، 6/ 421-422).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

النتيجة: حديث زيد بن أرقم الذي ذكره الأزهري سببٌ لنزول الآية، لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، واعتمادهم هذا سبباً لنزول الآية.

4- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البقرة: 245): "ولمَّا نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (البقرة: 245) الآية. قال أبو طلحة: إن لي مَخْرَفاً، وإنّي قد جعلته صَدَقةً" (الأزهري، 2001م، 7/ 150).

التخريج: بعد البحث لم أجد هذا الأثر عن أبي طلحة في شيء من كتب المؤلفة في أسباب النزول أو الحديث بهذا اللفظ، ولم أجد له إسناداً، وأقرب ما وجدت من هذه الرواية هو ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيره عن ابن عباس، حيث قال: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ، أَفَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ فَقَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَإِنَّ لِي مَخْرَفًا، وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا" (ينظر: ابن حنبل، 2001م، 5/ 455، رقم: 3504، وأبو داود، 2009م، 4/ 507، رقم: 2882).

وفي رواية للبخاري يُسمّي الرجل السائل المبهم هنا، وهو الصحابي سعد بن عبادة رضي الله عنه إذ يقول البخاري بسنده عن عكرمة: "أَنْبَأَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا" (البخاري، 1422هـ، 4/ 7، رقم: 2756).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري عن أبي طلحة وجعله سبباً لنزول الآية نقله عن أبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، بقوله: "حَدِيث أبي طَلْحَة حِين نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قَالَ: إِن لي مخرفًا وَقد جعلته صَدَقَة، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: اجْعَلْهُ فِي فُقَرَاء قَوْمك" (أبو عُبيد، 1964م، 1/ 81).

وهذا السبب عن أبي طلحة لم يذكره أحد من المفسرين، ولم يجعلوه سبباً لنزول الآية، ولا الحديث المروي عن ابن عباس في قصة سعد بن عبادة. وحديث سعد بن عبادة لا يتضمّن التصريح بالسببية.

النتيجة: حديث أبي طلحة الذي ذكره الأزهري ليس سبباً لنزول الآية، لإعراض المفسرين عن ذكره، وعدم احتجاج المفسرين به على نزولها، وليس له إسناد لمعرفة صحته أو ضعفه، وصيغته السببية غير صريح، ويحتمل التفسير.

سورة النساء

5- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النّساء: 25): "نزلت الآية فيمَن لم يستطع طَوْلاً أي فضْل مالٍ يتكح بهِ حُرّة، فلهُ أن يتكح أمَة، ثمَّ قالَ: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ﴾. وهذا يُوجب أن من لم يخْش العَنَت وَوجد طَوْلاً لحُرَّة أنه لا يحلّ لهُ أن يتكح أمَة" (الأزهري، 2001م، 2/ 162).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: لم أجد من ذكره سوى المصنف على أنه سبب لنزول الآية، بل هذه الآية نزلت ابتداءً من غير السبب، والأزهري تفرد بذكره على أن الآية نزلت لسببٍ.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لعدم ذكر المفسرين أن الآية نزلت بسببٍ، وعبارة (نزلت الآية فيمن ...) ليست نصاً في السببية وتحتمل أمراً آخر وهو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام.

سورة المائدة

6- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (المائدة: 2): "قالَ الفراء: كانَت العربُ عامّةً لا يرَوْنَ الصّفا والمروة من الشعائر، ولا يطوفون بَينهما، فأنْزل الله جلّ وعزّ" الآية (الأزهري، 2001م، 1/ 266).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: نقل الأزهري سبب نزول الآية من الفراء كما صرّح به (ينظر: الفراء، د. ت، 1/ 298)، وتفرد الفراء بهذا القول إن الآية نزلت بسبب ذلك، ونقل عنه الأزهري.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لعدم ذكر المفسرين هذا السبب لنزول الآية، وما ذكره الفراء ونقل منه الأزهري من باب التفسير، والله أعلم.

7- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المائدة: 33): "فإنّ أبَا إسحاقٍ النحويَّ زعم أن قول العلماء أنّ هذه الآيَة نزلت في الكفَّار خَاصَّة، ورُوِي في التفْسِير أن أبَا بُرْدَة الأسْلَميَّ كَانَ عاهدَ النبيَّ ﷺ ألاَّ يَعْرِضَ لمن يُريدُ النبيَّ ﷺ بسوء، وألاَّ يمنَع مِنْ ذَلِكَ، وأن النَّبي ﷺ لَا يمْنَعُ من يريدُ أبَا بُرْدَة فمرّ قوم بأبي بُرْدَة يُرِيدُونَ النَّبي ﷺ فعرض أصحابُه لَهُم فقَتَلُوا وأخَذُوا المالَ، فأنْزل الله جلّ وعزّ على نبيّه، وأتاهُ جبريلُ فأعلمهُ أنَّ الله يأمُرُه أنَّ مَنْ أدْرَكَهُ مِنْهُمْ قَدْ قَتَلَ وأخَذَ المالَ قَتله وَصَلَبَهُ، وَمن قَتل وَلم يأْخُذِ المالَ قَتله، وَمن أخَذَ المالَ وَلم يَقْتل قطع يَدَه لأخْذِه المالَ، ورِجْلَهُ لإخافَتِه السبيلَ" (الأزهري، 2001م، 5/ 16، وينظر: الزجاج، 1988م، 2/ 169- 170).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية ذكره السمرقندي وعزاه لابن عباس من رواية أبي صالح، وذكره الثعلبي والبغوي وعزواه للكلبي فقط (ينظر: السمرقندي، 1999م، 1/ 386، والثعلبي، 2015م، 11/ 294، البغوي، 1997م، 3/ 47).

وذكره ابن عطية وعزاه لابن عباس والضحاك (ينظر: ابن عطية، 1422 هـ، 2/ 183).

وذكره ابن الجوزي وعزاه لابن عباس من طريق أبي صالح مختصراً، وعزاه لابن السائب الكلبي أيضاً (ينظر: ابن الجوزي، 1422هـ، 1/ 541).

قال السمرقندي: "وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: وادع رسول الله ﷺ أبا بردة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن أتاه من المسلمين فهو آمن، ومن أتى المسلمين منهم فهو آمن، فمر أناس من بني كنانة يريدون الإسلام، فمروا بأصحاب أبي بردة ولم يكن أبو بردة حاضراً يومئذٍ، فخرج أصحابه إليهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية" (السمرقندي، 1999م، 1/ 386).

ونقل الثعلبي قول الكلبي، وقال: "نزلت في قوم هلال بن عويمر، وذلك أن رسول الله ﷺ وادع هلال بن عويمر -وهو أبو بردة الأسلمي- على ألا يعينه، ولا يعين عليه، ومن أتاه من المسلمين فهو آمن من أن يهاج، ومن أتاه من المسلمين منهم فهو آمن لا يهاج، ومن مر بهلال بن عويمر على رسول الله ﷺ فهو آمن لا يهاج. قال: فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم، من قوم هلال بن عويمر، ولم يكن هلال يومئذ شاهدًا، فنهدوا إليهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ونزل عليه جبريل بالقضية فيهم" (الثعلبي، 2015م، 11/ 294).

وهذا الأثر إمّا مَعْرُوْ عن الصحابي ابن عباس رضي الله عنه أو مَعْرُوْ عن تبع التابعين وهو محمد بن السائب الكلبي، وما روي عن ابن عباس هو من رواية الْكَلْبيُّ عَنْ أبي صَالِحٍ، وهذا الإسناد فيها إشكال، فالكلبي قال عنه الحافظ ابن حجر: "متهم بالكذب، ورمي بالرفض"، وأبو صالح، هو مولى أم هانئ، اسمه باذام، ضعيف مدلس يرسل" (ابن حجر، 1986م، ص: 120- 479)، والخبر ضعيف، لضعف الراويين الكلبي وأبي صالح.

النتيجة: الأثر الذي ذكره الأزهري ليس سبباً لنزول الآية، لأن سنده ضعيف جداً.

8- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً﴾ (المَائِدَة: 82): "وَقَالَ الْفراء فِي قَول الله جلّ وَعز: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً﴾ (المَائِدَة: 82)، نزلت فِيمَن أسلم من النَّصَارَى. وَيُقَال هُوَ: النجاشيُّ وأصْحَابه" (الأزهري، 2001م، 8/ 213، وينظر: الفراء، د. ت، 1/ 318).

التخريج: قال الواحدي في هذه الآية أنها نزلت في النجاشي وأصحابه، وأخرج بسنده إلى التابعيين سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وذكره أيضاً عن ابن عباس وسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 205- 206).

وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني عَنْ قتادة (ينظر: الصنعاني، 1419هـ، 2/ 19).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

وأخرجه البزار عن سعيد بن المسيب فقط (ينظر: ابن أبي أسامة، 1992م، 2/ 939).

دراسة السبب: نزول هذه الآية في النجاشي وأصحابه، قال به المفسرون من السلف كابن عباس، ومجاهد، وابن الزبير، وسعيد بن جبير، والسدي، والزهري (ينظر: الطبري، 2000م، 10/ 499- 507).

وذكر الطبري قولاً تفيد أنها نزلت في النجاشيّ ملك الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه (ينظر: الطبري، 2000م، 10/ 499-507).

وقال الثعلبي: "وإنما نزلت هذه الآية في النَّجاشيّ وأصحابه" (الثعلبي، 2015م، 11/ 456).

وهذه الآثار تتعارض من حيث التاريخ، لأن الهجرة الأولى كانت في مكة وفي سنة خمس من المبعث، كما قال ابن أثير: "وَكَانَ مَسِيرُهمْ فِي رَجَبٍ سَنَة خَمْسٍ مِنَ النُبُوَّة، وَهِيَ السَّنَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ" (ابن الأثير، 1997م، 1/ 673، وينظر: المقدسي، د. ت، 4/ 149).

وتتعارض مكان نزول السورة لأن سورة المائدة نزلت في المدينة، كما أخرج أحمد، والحاكم وصححه، وغيرهم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ: "قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: " فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ" (ينظر: ابن حنبل، 2001م، 42/ 353، رقم: 25547، والحاكم، 1990م، 2/ 340، رقم: 3210، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ على شرط البخاري ومسلم). ووجه الدلالة من الحديث أنها مدينة وآخر ما نزلت من سور القرآن.

والصواب من قولهم إن الآية المذكورة نزلت في النجاشي وأصحابه أي تتحدث عنهم وتقص عن قصصهم، لا المقصود أنها نزلت بسببهم، والله أعلم.

ولذلك قال ابن كثير في القول الذي يقول بنزول الآية بسبب النجاشي واصحابه: "وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَقِصَّةُ جَعْفَرٍ مَعَ النَّجَاشِيِّ قَبْلَ الْهِجْرَةِ" (ابن كثير، 1999م، 3/ 166).

والآثار المروية في ذلك عن ابن عباس من غير إسناد، والمرويات الأخرى مرسلة.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لضعف سند الأثر الذي جاء في النجاشي وأصحابه، وهو مرسل، ومن قسم الضعيف، وسورة المائدة نزلت في المدينة، وقصة النجاشي كانت بمكة في سنة خمس من النبوة، وبينهما زمن طويل وبعيد، والله أعلم.

سورة التوبة:

9 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ (التوبة: 108): "فإنّ مَعْنَاهُ الِاسْتِنْجَاء بالْمَاءِ، نزلت في الْأَنْصَار، وكَانُوا إِذا أَحْدَثُوا أَتبعُوا الْحِجَارَة بالْمَاء، فَأثْنى اللَّهُ جلَّ وعزَّ عَلَيْهِمْ بذَلِكَ" (الأزهري، 2001م، 6/ 99).

التخريج: ذكره السيوطي وعزاه للترمذي عن أبي هريرة، قال: "نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم" (السيوطي، 2006م، ص: 134).

أخرجه أبو داود، والترمذي عن أبي هريرة (ينظر: أبو داود، 2009م، 1/ 33، رقم: 44، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، والترمذي، 1998م، 5/ 280، رقم: 3100، وقال المحقق: صحيح).

وأخرجه ابن ماجه عن أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك (ينظر: ابن ماجه، د. ت، 1/ 233، رقم: 355، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكر جمهور المفسرين أن الآية نزلت في أهل قباء من الأنصار، وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والشوكاني (ينظر: الطبري، 2000م، 14/ 482،

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

والثعلبي، 2015م، 14/ 60، والواحدي، 1430هـ، 11/ 51، وابن عطية، 2001م، 3/ 83، والبغوي، 1997م، 4/ 96) القرطبي، 1964م، 8/ 259، الشوكاني، 1414هـ، 2/ 462).

قال الطبري عند تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره: في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، رجال يحبُّون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحبّ المتطهّرين بالماء" (الطبري، 2000م، 14/ 482).

وأورد الثعلبي، وابن عطية الحديث الذي رواه ابن ماجه (ينظر: الثعلبي، 2015م، 14/ 60، وابن عطية، 2001م، 3/ 83).

وأسند البغوي عنْ أبي هرَيْرَة، وذكره ابن كثير وعزاه لأبي داود (ينظر: البغوي، 1997م، 4/ 96، وابن كثير، 1999م، 4/ 213).

وهذه أقوال بعض المفسرين في سبب نزول الآية، واتفقوا على أن الآية نزلت في أهل قباء من الأنصار.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لاتفاق المفسرين على أن الآية نزلت في الأنصار، والحديث الوارد في أهل قباء، مع أنه تكلم في سنده، ولكن يصل إلى درجة حسن لغيره، والله أعلم.

سورة هود:

10- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ألا إِنَّهُمْ يَثْنونَ صُدُورَهُمْ﴾ (هود: 5): "قالَ الفرّاء: نزلت في بعض مَن كان يَلْقَى النبيَّ ﷺ بما يُحب ويَنطوي لهُ على العَداوَة والبُغض" (الأزهري، 2001م، 15/ 97، وينظر الفراء، د. ت، 2/ 3).

التخريج: ذكره الواحدي ولم ينسبه لأحد، بقول: "نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ، وَكَانَ رَجُلًا حُلْوَ الْكَلَامِ، حُلْوَ الْمَنْظَرِ يَلْقَى رسول الله ﷺ بِمَا يُحِبُّ، وَيَطْوِي بِقَلْبِهِ مَا يَكْرَهُ". وذكر قولاً آخر ونسبه لمحمد بن السائب الكلبي (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 271).

دراسة السبب: السبب الذي ذكره الأزهري في نزول الآية، ذكره جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم الثعلبي، والماوردي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، ونسبوه لابن عباس في رواية محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح (ينظر: الثعلبي، 2015م، 14/ 315، والماوردي، د. ت، 2/ 458، والواحدي، 1430هـ، 11/ 349، والبغوي، 1997م، 4/ 160، وابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 357).

قال الواحدي: "قال ابن عباس في رواية الكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلاً حلو المنطق، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب، وينطوي له على ما يكره، ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر" (الواحدي، 1430هـ، 11/ 349).

وقال ابن الجوزي: "أنها نزلت في الأخنس بن شريق، وكان يجالس رسول الله ﷺ ويحلف إنه ليحبّه، ويضمر خلاف ما يُظهر له، فنزلت فيه هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس" (ابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 357).

وما يتعلق بالإسناد لهذين الأثرين هو عدم ثبوتهما، لأنهما من رواية محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذام عن ابن عباس، والكلبي وأبي صالح متروكان كما ذكرنا، وما يُذكَر في الأخنس بْن شريق من أنه يظهر خلاف ما في قلبه، وهذا من صفات المنافقين، والأخنس بْن شريق بْن عمرو الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، وكان من المؤلفة، وشهد حنينا، ومات في أول خلافة عمر.

وقد عدَّ ابن الأثير وابن حجر العسقلاني الأخنس بن شريق من الصحابة، ولكن اعترض ابن عطية القول وقال: "ما ثبت قط أن الأخنس أسلم" وأجاب الحافظ ابن حجر ابن عطية بعد ما ذكر قوله، وقال: "قلت: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره، ولا مانع أن يسلم ثم يرتدّ ثم يرجع إلى الإسلام. والله أعلم" (ينظر: ابن الأثير، 1994م، 1/ 166، وابن عطية، 2001م، 1/ 279، وابن حجر، 1415هـ، 1/ 192).

والأثران تتعارضان مع مكان النزول، لأن سورة هود مكية كلها كما قال ابن الجوزي: "روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكّية كلّها، وبه قال الحسن، وعكرمة، ومجاهد، وجابر بن زيد، وقتادة" (ابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 355).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية فيه نظر، لأن الخبر ضعيف، لضعف الراويين الكلبي وأبي صالح، والصحيح أن الأخنس بن شريق الثقفي معدود في الصحابة كما قال ابن حجر، وسورة هود مكية، والنفاق ظهر في المدينة فكيف تكون الآية نازلة في المنافقين؟، والخبر يقتضي بأن يكون ضمير (منه) عائدا إلى النبي ﷺ في حين لم يذكر اسم النبي ﷺ قبله.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

11- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ألا حين يَستَغشُون ثيابَهُمْ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعلِنون﴾ (هود: 5): "قيل: إنّ طائِفَة من الْمُنافِقين قالُوا: إذا أغلقْنا أبوابَنا وأرْخينا سُتورنا واستغشَينا ثيابَنا وثنينا صدُورَنا على عداوةٍ مُحمدٍ فكَيفَ يعلم بنا، فأنْزل الله" الآية (الأزهري، 2001م، 8/ 145).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية نقله من الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (ينظر: الزجاج، 1988م، 3/ 38- 39). وما ذكره الزجاج لعله استنبطه من الآية، ولم يروه عن أحد- والله أعلم- وليس في عبارته التصريح بسبب النزول كما هو مكتوب.

وذكره الواحدي وابن الجوزي ونسباه للزجاج (ينظر: الواحدي، 1430هـ، 11/ 350، وابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 358).

وذكر بعض المفسرين السبب منهم من صرح بالنزول ومنهم لم يصرح بذلك، الماوردي والبغوي لم يصرّحا بالسببية، وأما السمعاني والقرطبي والشوكاني صرّحوا بالسببية (ينظر: الماوردي، د. ت، 2/ 457، والبغوي، 1997م، 4/ 161، والسمعاني، 1997م، 2/ 413، والقرطبي، 1964م، 9/ 5، والشوكاني، 1414هـ، 2/ 549).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، فيه نظر، لأن السبب غير مسند، ولم يُعزَ لأحد من الصحابة، ولعل الزجاج استنبطه من الآية، وأيضاً لعل قول الكلبي وهو من تبع التابعين كما قال النيسابوري في تفسيره، حيث قال: "قال الكلبي: ثني صدورهم كناية عن نفاقهم لما روي أن طائفة من المشركين منهم الأخنس بن شريق قالوا: إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا" (النيسابوري، 1416هـ، 4/ 7). والكلبي ضعيف كما ذكرنا.

سورة الإسرَاء:

12- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تقْتلُواْ أوْلادكُمْ خَشْيَةَ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ (الْإِسْرَاء: 31): "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ الرجلُ من أهل الْجَاهِلِيَّة: إِذا وُلِدَتْ لَهُ بنْتٌ دفنها حِين تضعُها والدتها حَيَّةً مَخَافَةَ العَار والحَاجَةِ، فأنْزل الله جلّ وعزّ" الآية (الأزهري، 2001م، 14/ 171).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث.

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكر الثعلبي والبغوي قولاً قريباً من هذا السبب الذي ذكره الأزهري ولم يعزواه لقائله (ينظر: الثعلبي، 2015م، 16/ 328، والبغوي، 1997م، 5/ 90).

أورد الطبري في تفسيره بسنده إلى التابعي قتادة بن دعامة قولاً قريباً من هذا، قال: "عن قتادة، قوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾: أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: ﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾" (الطبري، 2000م، 17/ 436).

وما أورده الطبري عن قتادة هو تفسيره للآية وليس فيه التصريح بالنزول.

وقال الثعلبي قولاً قريباً من قول المصنف ولم يعزه لقائل، حيث قال: "وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يَئِدُون بَناتهم خشية إملاق، والإملاق الفاقة، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله تعالى". ومثله ذكره البغوي، وما ذكره الثعلبي والبغوي ليس في تفسيرهما التصريح بالسببية، وإنما هو تفسيرهما للآية. (ينظر: الثعلبي، 2015م، 16/ 328، والبغوي، 1997م، 5/ 90).

النتيجة: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية ليس سبباً لنزولها، لعدم احتجاج المفسرين به على أنه سبب نزول الآية، والمروي عن التابعي قتادة وإن كان قريباً من قول المصنف إلا أنه تفسير للآية وليس تصريحا بالسببية.

13- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَيَسأَلونكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85): "ورُوِي عَن النَّبي ﷺ أن الْيَهُود سألُوه عَن الرُّوح فأنْزل الله هذِه الْآيَة" (الأزهري، 2001م، 5/ 144).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

التخريج: ما ذكره الأزهري لم أجده بهذا اللفظ، وإنما ذكره بالمعنى والاختصار، وما ذكِر في سبب نزول هذه الآية هي الرواية التي رواها ابن مسعود، وهي القريبة من لفظ الأزهري، وهي: ما أخرجه الواحدي عن ابن مسعود، قال: "إني لمع رسول الله ﷺ في حَرْثٍ بالْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَا نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ فَيَسْتَقْبِلَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ، فَأَتَاهُ نَفَرٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا تَقُولُ فِي الرُّوحِ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَامَ فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللَّه عليه الآية" (الواحدي، 1411هـ، ص: 299)، وذكره السيوطي عن ابن مسعود وعزاه للبخاري (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 151).

وأخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود (ينظر: البخاري، 1422هـ، 9/ 135، رقم: 7456، ومسلم، د. ت، 4/ 2152، رقم: 2794).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول الآية، منهم الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير (ينظر: الطبري، 2000م، 17/ 542، والسمرقندي، 1999م، 2/ 327، والثعلبي، 2015م، 16/ 465، والبغوي، 1997م، 5/ 124، وابن عطية، 2001م، 3/ 481، وابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 50، وابن كثير، 1999م، 5/ 113).

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا وذُكِر أن الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوما من اليهود" (الطبري، 2000م، 17/ 541).

ورواية ابن مسعود تتعارض مع مكان النزول، لأنها تقتضي الآية أن تكون مدنية، لأنها نزلت بسبب سؤال اليهود وهم في المدينة، وسورة الإسراء مكية كما أسند النحاس إلى ابن عباس رضي الله عنه، قال: "نَزَلَتْ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَكَّةَ فَهِيَ مَكِّيَّةٌ" (النَّحَّاس، 1408هـ، ص: 545).

وذكر ابن قتيبة أن سورة الإسراء مكية كلها، بقوله: "سورة بني إسرائيل مكية كلها" (ابن قتيبة، 1978م، ص: 251).

ولاختلاف المفسرين في سبب نزول هذه الآية قد اعتبر الزركشي هذا المثال من باب تعدد النزول وتكرره، (ينظر: الزركشي، 1957م، 1/ 29- 30).

وأرى- والله أعلم- كون هذه السورة مكية لا ينافي أن تكون آية منها أو أكثر مدنية كما وقع في سور أخرى، وما روي عن ابن مسعود يدل على أن هذه الآية: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مدنية (ينظر: إسماعيل، 1999م، ص: 158).

حتى لو صح أن سورة الإسراء مكية كلها كما قال ابن قتيبة وغيره، وتكرار السؤال نفسه بالمدينة لا يقتضي نزول الوحي بالجواب مرة أخرى، بل يقتضي أن النبي ﷺ يجيب بالجواب الذي نزل عليه من قبل (ينظر: إسماعيل، 1999م، ص: 158).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لأن رواية ابن مسعود أصح رواية لأنها أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما، وراوي الحديث ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها إلى أخرها، واعتماد المفسرين على الرواية في نزول الآيات.

سورة النور:

14 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (النُّور: 3): "وأكثرُ التفْسِيرِ على أن هذِه الآيَة نزلت فِي قوم من الْمُسلمين فُقَرَاء بالْمَدِينَةِ وَكَانَ بهَا بَغَايا يَرْنين ويأخذن الأُجْرة فأرادوا التزوُّج بهنّ وعَوْلهنّ، فأنزل اللَّهُ تحْرِيمَ ذلِكَ" (الأزهري، 2001م، 4/ 64).

التخريج: ذكره الواحدي نقلاً عن المفسرين بدون إسناد. بقوله: "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِيهِمْ فُقَرَاءُ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ، وَبِالْمَدِينَةِ نِسَاءٌ بَغَايَا مُسَافِحَاتٌ، يُكْرِينَ أَنْفُسَهُنَّ، وَهُنَّ يَوْمَئِذٍ أَخْصَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَرَغِبَ فِي كَسْبِهِنَّ نَاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ،

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

فقالوا: لَوْ أنّا تزوّجنا مِنهُنّ، فعِشنا معَهُنّ، إلى أنْ يُغنِيَنا اللّهُ تعالى عنهن، فاستأذنوا رسول اللّه ﷺ في ذلِكَ، فنزلت هذِهِ الآيةُ" (الواحدي، 1411هـ، ص: 325).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره جمهور المفسرين بألفاظ متقاربة وجعلوه سبباً لنزول الآية، منهم الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية وغيرهم (ينظر: الطبري، 2000م، 19/ 96، والسمرقندي، 1999م، 2/ 496، والثعلبي، 2015م، 19/ 33، والواحدي، 1430هـ، 16/ 102، والبغوي، 1997م، 6/ 8، وابن عطية، 2001م، 4/ 162).

قال الثعلبي: "فقال قوم: قدم المهاجرون المدينة، وفيهم فقراء كثير ليست لهم أموال ولا عشائر ولا أهلون، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن وهن يومئذٍ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المسلمين، فقالوا لو أنا تزوجنا منهن إلى يوم يغنينا الله عنهن، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فنزلت هذه الآية" (الثعلبي، 2015م، 19/ 33- 35). ثم ذكر أن هذا القول لمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، والزهري، والقاسم بن أبي بزرة، والشعبي، وأبي حمزة الثمالي، ورواية العوفي عن ابن عباس.

وذكر الماتريدي نحوه عن ابن عَبَّاسٍ (ينظر: الماتريدي، 2005م، 7/ 510).

وذكره الواحدي ونسبه لابن عباس من طريق الكلبي، وذكر أن هذا القول لمجموعة من التابعين منهم عكرمة، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ومقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، والشعبي (الواحدي، 1430هـ، 16/ 102- 104).

ورواية الكلبي ضعيفة كما تقدم، وهذه المراسيل التي رُويت عن التابعين كعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والزهري، مقاتل بن حيان وغيرهم تتقوى بمجموعها.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، وإن كانت الرواية عن ابن عباس من طريق الكلبي ضعيفة، إلاّ أن أكثر المفسرين على أن السبب المذكور لأجله نزلت الآية، والمراسيل التي روت في سبب نزول الآية يعتضد بعضها بعضاً، وتصريح الرواية بالنزول.

15- قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ (النُّور: 22): "وَذلِكَ أن أبا بكر حلف ألاّ يُنفق على مِسْطَح بن أُثاثة وقرابته الّذين ذكرُوا عَائِشَة، فأنزل الله هذِه الآيَة، وعَاد أبُو بكر إِلَى الإِنْفَاق عَلَيْهِم" (الأزهري، 2001م، 15/ 310).

التخريج: قصة مسطح بن أثاثة في حادثة إفك طويلة، وكان من أهل الإفك في هذه الحادثة، والسبب أخرجه الواحدي عَنْ عَائِشَة قالت: "فقَالَ أَبُو بَكْرٍ: واللّه إني لأحبّ أنْ يَغْفِرَ اللّهُ لي، فرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النفقة التي كان ينفق عَلَيْهِ وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا" وعزاه للْبُخَارِيِّ وَمُسْلِم (الواحدي، 1411هـ، ص: 329 وما بعدها). وذكره السيوطي (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 170).

وأخرج البخاري ومسلم قصة الإفك (ينظر: البخاري، 1422هـ، 6/ 101، رقم: 4750، ومسلم، د. ت، 4/ 2129، رقم: 2770).

دراسة السبب: السبب الذي ذكره الأزهري في نزول الآية أورده أكثر المفسرين عند ذكرهم لسبب نزول الآية منهم يحيى بن سلام، والطبري، والسمرقندي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير (ينظر: ابن سلام، 2004م، 1/ 435، والطبري، 2000م، 19/ 136، والسمرقندي، 1999م، 2/ 504، وابن عطية، 2001م، 4/ 172، وابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 286، وابن كثير، 1999م، 6/ 31).

قال ابن عطية: "المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة الصديق ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته ... فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا، فجاءه مسطح فاعتذر وقال إنما كنت أغشى مجلس حسان فأسمع ولا أقول، فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه، فنزلت الآية" (ابن عطية، 2001م، 4/ 172).

وقال ابن كثير: "وَهذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ فِي الصدّيق، حِينَ حَلَفَ أَلَّا يَنْفَعَ مِسْطَح بْنَ أُثَاثَة بِنَافِعَةٍ بَعْدَمَا قَالَ فِي عَائِشَة مَا قَالَ" (ابن كثير، 1999م، 6/ 31).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لصحة سند حديث الأفك، ولتصريحه بسبب نزول الآية، واعتماد المفسرين للحديث وجعلوه سبباً للنزول.

سورة الفرقان:

16 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ (الفرقان: 24): "قالَ اللَّيْث (هو: الليث بن المظفر، وقيل: ابن رافع بن يسار الخرساني، صاحب الخليل، وكان بارعا في الأدب، بصيرًا بالشعر والغريب والنحو، وكان كاتبا للبرامكة. ينظر: القفطي، 1982م، 3/ 42): وَقالت قريشٌ للنَّبي ﷺ قبل أن فتح الله عَلَيْهِ الفُتوح: إنّا لأكرم مَقاماً وأحسنُ مَقيلاً. فأنْزل الله الآية" (الأزهري، 2001م، 9/ 232. ولم أقف عليه في كتاب العين).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت: 421 هـ) وجعله من الحديث، وقال: "وفي الحديث. أن قريشاً قالوا للنبي ﷺ: إنا لأكرم مقاماً وأحسن مقيلاً، أي موضعاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ - يعني النبي عليه السلام وأصحابه- ﴿يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾" (الأصفهاني، 2003م، ص: 996).

ولم أقف عليه في كتب الحديث.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لإعراض جمهور المفسرين عن ذكره، وعدم الاحتجاج به على نزولها.

سورة الشعراء:

17 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214): "في الحَدِيث أنّه لما نزلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) بات النَّبي ﷺ يفخّذ عَشيرته فقالَ المُشْركُون: لقد بَات يهوّت" (الأزهري، 2001م، 6/ 209).

وذكره أيضاً في موضع آخر في كتابه بقوله: "وَفي الحَدِيث: أن النَّبي ﷺ لما أنْزلَ الله جلّ وعزّ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214)، بَاتَ يُفَخّذ عَشيرَتهُ" (الأزهري، 2001م، 7/ 143).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول، وكتب الحديث، وكتب التفسير المسندة.

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية لم يذكره أحد من المفسرين في سبب نزول الآية، وتفرد الماتريدي من المفسرين بذكره ونسبه للتابعي قتادة، ولم يكن في مقولته التصريح بالسببية. حيث قال: "وعن قتادة ذكر لنا أن رسول اللَّه ﷺ بات ليلة على الصفا يفخذ عشيرته فخذا فخذاً يدعوهم إلى اللَّه، قال في ذلك المشركون. لقد بات هذا الرجل يهوّت منذ الليلة" (الماتريدي، 2005م، 8/ 89).

وذكره ابن قتيبة وأبو عبيد الهروي وقالا إنه من الحديث النبوي (ينظر: ابن قتيبة، 1978م، 1/ 398، والهروي، 1999م، 5/ 1419)، ولم أعثر على تخريج له في كتب الحديث.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لأنه لو كان من قول التابعي قتادة وهو مرسل ومن غير إسناد، ولا يلتفت إليه، وعدم التصريح بالنزول، وإعراض المفسرين عنه بالقول بالسببية.

سورة الصافات:

18 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ (الصافات: 63- 64): "قالَ -اللَّيْث- : ولَما نَزلَتْ آيَة الزقُّوم لم تعْرِفهُ قُريشٌ فقدم رجلٌ من إفريقيَّة وسُئلَ عَن الزقُّوم. فقَالَ الإفريقيُّ: الزقوم بلُغَة إفريقية الزّبد بالتّمْر. فقَالَ أَبُو جهل: هاتي يَا جاريةُ زبداً وتمْرًا نزدقمه فجعلوا يأكُلون مِنْهُ ويتزقمون وَيَقُولُونَ: أفبهذا تخوّفُنا يَا مُحَمَّدُ. فأنْزل الله. الآيتان" (الأزهري، 2001م، 8/ 333، وينظر: الفراهيدي، د. ت، 5/ 94).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

التخريج: أخرج بنحوه الواحدي من طريق عِكْرِمَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّقُّومَ فِي الْقُرْآنِ خَوَّفَ بِهِ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا الزَّقُّومُ الَّذِي يُخَوِّفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: التَّرِيدُ بِالزُّبْدِ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنَّنَا مِنْهُ لَنَتَزَقَّمَنَّهُ تَزَقُّمًا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يَقُولُ: الْمَذْمُومَةَ، ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾" (الواحدي، 1411هـ، ص: 296).

وذكره السيوطي وعزاه لابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 149).

وذكره الهلالي عن التابعي السدي، وقال المحقق: "ضعيف جداً" (ينظر: الهلالي وآخرون، 1425هـ، 3/ 159).

وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده إلى التابعي قتادة (ينظر: ابن أبي حاتم، 1419هـ، 10/ 3216).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، ذكره جمهور المفسرين كمقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلام، والطبري، والماوردي، والواحدي، والسمعاني وجعلوه سبباً لنزول الآية (ينظر: ابن سلام، 2004م، 2/ 833، ومقاتل، 1423هـ، 2/ 539، والطبري، 2000م، 21/ 53، والماوردي، د. ت، 5/ 51، والواحدي، 1430هـ، 13/ 381، والسمعاني، 1997م، 4/ 401).

ذكره الماوردي عند تفسيره لآية ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات: 62)، وقال: "فلما نزلت هذه الآية في شجرة الزقوم قال كفار قريش: ما نعرف هذه الشجرة، فقال ابن الزبعرى: الزقوم بكلام البربر: الزبد والتمر فقال أبو جهل لعنه الله: يا جارية ابغينا تمراً وزبداً ثم قال لأصحابه تزقموا هذا الذي يخوفنا به محمد يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر" (الماوردي، د. ت، 5/ 51).

وما رواه الواحدي عن ابن عباس ضعيف، لأن في سنده (محمد بن إسحاق) وهو مدلس وقد عنعنه (ينظر: ابن حجر، 1986م، ص: 467، وينظر: هامش «أسباب النزول» للواحدي، 1411هـ، ص: 296).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية غير صحيح في السببية، لضعف سند الأثر المروي عن الصحابي ابن عباس، وما رُوي عن التابعي السدي ضعيف جداً، وكذا المروي عن قتادة مرسل.

سورة الفتح:

19 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ★ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ (الفَتح: 1، 2): "وفي الحديث أنّه قيل للنّبي ﷺ لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ★ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ (الفَتح: 1، 2) الآية: هذا لك يا رسول الله وبقينا نحن في جلَحٍ لا ندري ما يُصنَعُ بنا" (الأزهري، 2001م، 10/ 263).

التخريج: أخرج بنحوه أبو داود في سننه: "عن زيد بن أسلمَ، عن أبيه أن عُمرَ بن الخطاب ضَرَبَ ابناً له تكنّى أبا عيسى، وأن المغيرة ابنَ شعبة تكنّى بأبي عيسى، فقال له عُمر: أما يَكْفيكَ أن تكنّى بأبي عبد الله؟ فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ كَنّاني، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنبه وما تأخَّرَ، وإنا في جِلْجِتِنا، فلم يزل يُكنى بأبي عبد الله حتى هَلَكَ" (أبو داود، 2009م، 7/ 318، رقم: 4963). (وَاحِدَتُهَا جِلَجَة، الْمَعْنَى: إِنَّا بَقِينَا فِي عَدَدٍ رؤوس كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ينظر: ابن الأثير، 1979م، 1/ 283)

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية تفرد بهذا الرأي، ولم يذكره أحد من المفسرين هذا السبب لنزول الآية.

النتيجة: ما ذكره الأزهري ليس سبباً لنزول الآية، لأن الحديث المذكور ليس فيه التصريح بالنزول، والمفسرون لم يحتجوا بالحديث في السببية.

سورة الحجرات:

20 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات: 1): "وجاء في التفسير: أنّ رجلا ذبح يوم النحر قبلَ الصَّلاة، فتقدَّمَ قبل الوقت، فأنزل الله الآية" (الأزهري، 2001م، 9/ 58).

التخريج: أورده السيوطي وعزاه لابن المنذر عن الحسن البصري (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 216).

وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني من طريق مَعْمَرٌ، عن الْحَسَنْ (ينظر: الصنعاني، 1419هـ، 3/ 218).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية هكذا ذكره السمرقندي، والماوردي، والواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي، والقرطبي (ينظر: السمرقندي، 1999م، 3/ 322، والماوردي، د. ت، 5/ 325، والواحدي، 1430هـ، 20/ 341، والسمعاني، 1997م، 5/ 212، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 142، والقرطبي، 1964م، 16/ 301).

قال السمرقندي: "وقال الحسن: إن قوماً ذبحوا قبل أن يصلي النبيّ ﷺ يوم النحر، فأمرهم النبي ﷺ أن يذبحوا آخر، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾" (السمرقندي، 1999م، 3/ 322).

وهذا مرسل الحسن البصري وهو ضعيف، وقال أبو حاتِم عن مرويات معمر بن راشد عن الحسن البصري أنه لم يسمع من الحسن شيْئا ولم يره بَينهما رجل (ينظر: العراقي، 1999م، ص: 311).

النتيجة: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية ليس صحيحاً، لأنه من مراسيل الحسن البصري وهو ضعيف، وهناك انقطاع بين معمر بن راشد والحسن البصري لأنه لم يسمع منه.

21 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (الحَشر: 2): "نزلت في بني النَّضِير، وكَانُوا قوما من الْيَهُود عاقدوا النَّبي ﷺ لما نزل الْمَدِينَة ألا يَكُونُوا عَلَيْهِ ولَا لَهُ، ثمَّ نقَضُوا الْعَهْد وَمَا يلوا كُفَّار أهل مَكَّة فقصدهم النَّبي ﷺ ففارقُوه على الْجلاء من مَنَازِلهمْ فجلَوْا إِلَى الشَّام" (الأزهري، 2001م، 4/ 106).

وقال أيضاً في موضع آخر: "وَبَنو قُرَيْظَة إِخْوَة النَّضِير، وهما حيَّانِ من الْيَهُود كَانُوا بالْمَدِينَةِ، فأمّا قُرَيْظَة فإِنَّهُم أُبِيدُوا لنقضهم العهدَ ومظاهرتهم المشركينَ على رَسُول الله ﷺ فأمر بقتل مقاتلتهم وسبى ذَرَارِيهِمْ، واستفاءة أَمْوالهم. وأمّا بنوا النَّضِير فإِنَّهُم أُجلُوا إِلَى الشَّام، وَفِيهِمْ نزلت سُورَة الحَشر" (الأزهري، 2001م، 9/ 71).

التخريج: ذكره الواحدي وعزاه للمفسرين من غير إسناد (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 435).

وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما نزول سورة الحشر: "عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... سُورَةُ الحَشْرِ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ»" (البخاري، 1422هـ، 6/ 147، رقم: 4882، ومسلم، د. ت، 4/ 2322، رقم: 3031).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، ذكره الطبري، والثعلبي، والبغوي، وابن الجوزي (ينظر: الطبري، 2000م، 23/ 259- 263، والثعلبي، 2015م، 26/ 179، والبغوي، 1997م، 8/ 64، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 253).

قال الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ): الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوّة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم" ثم ساق الروايات إلى مجاهد، وقتادة، والزهري، وابن زيد، ويزيد بن رومان (ينظر: الطبري، 2000م، 23/ 259- 263).

وقال ابن الجوزي في سبب نزول سورة الحشر: "وذكر المفسّرون أنّ جميعها نزل في بني النّضير. وكان ابن عباس يسمّي هذه السّورة «سورة بني النّضير»" (ابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 253).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لصحة سند حديث ابن عباس في سبب نزول السورة، وقول الصحابي في أسباب النزول من قبل المرفوع، وجمهور المفسرين على أن سورة الحشر نزلت بسبب خيانة حادثة بني النضير.

22 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحَشْر: 6): "نزلت في أَمْوَال بَنِي النَّضِير حين نَقضوا العَهد وجلَوْا عَن أوطانهم إِلَى الشَّام، فقسم رَسُول الله ﷺ أَمْوَالهم من النخيل وَغَيرهَا في الوُجوه الَّتِي أَرَاهُ الله أَن يَقْسمها فِيهَا" (الأزهري، 2001م، 15/ 415).

التخريج: لم أعثر على تخريج له في الكتب المؤلفة في أسباب النزول.

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن الصحابي ابن عباس قال إن سورة الحشر نزلت في بني النضير (البخاري، 1422هـ، 6/ 147، رقم: 4882، ومسلم، د. ت، 4/ 2322، رقم: 3031)،

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره جمهور المفسرين كمقاتل بن سليمان، والسمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي، وغيرهم (ينظر: مقاتل، 1423هـ، 4/ 278، والسمرقندي، 1999م، 3/ 427، والثعلبي، 2015م، 26/ 202، والواحدي، 1430هـ، 21/ 373، والسمعاني، 1997م، 5/ 399، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 257).

أورد الطبري بسنده عن ابن عباس، قال: "أمر الله عزّ وجلّ نبيه بالسير إلى قريظة والنضير، وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب، فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها. قال: والإيجاف: أن يوضعوا السير، وهي لرسول الله ﷺ، فكان من ذلك خيبر وفدك وقُرَى عَرَبيةٌ، وأمر الله رسوله أن يعد لينبع، فأتاها رسول الله ﷺ، فاحتواها كلها، فقال ناس: هلا قسَّمها، فأنزل الله عزّ وجلّ عذره، فقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ... الآية" (الطبري، 2000م، 23/ 274، وينظر: السيوطي، 2011م، 8/ 99).

وقال الواحدي: "قال المفسرون: إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم وأموالهم طلب المسلمون من رسول الله أن يخمسها كما فعل بغنائم بدر، فأنزل الله هذه الآية والتي بعدها" (الواحدي، 1430هـ، 21/ 373).

وقال أبو نجم الدين النيسابوري في ذلك: "نزلت في مال بني النضير" (النيسابوري، 1415هـ، 2/ 810).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لأن هذه السورة نزلت في بني النضير، وذكر جمهور المفسرين هذا السبب لنزول الآية واحتجوا به.

سورة المدثر

23 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: 30- 31): "ولما نزل قوله جلّ وعزّ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: 30) قالَ أبُو جهل: مَا تستطيعُونَ يَا معشر قُرَيْش وأنتم الدَّهْمُ أن يغلب كلّ عشرَة مِنْكُم وَاحِدًا؟" (الأزهري، 2001م، 6/ 124)، (الدَّهْمُ: العددُ الكثيرُ. ينظر: ابن الأثير، 1979م، 2/ 145).

التخريج: ذكره السيوطي وعزاه لابن إسحاق (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 250، وقال محققه: هو معضل).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، هكذا ذكره جمهور المفسرين منهم: مقاتل بن سليمان، والطبري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وغيرهم (ينظر: مقاتل، 1423هـ، 4/ 497، والطبري، 2000م، 24/ 28، والثعلبي، 2015م، 28/ 62، والواحدي، 1430هـ، 22/ 436، والبغوي، 1997م، 8/ 270).

ونزول الآية بسبب أبي جهل هو من قول ابن عباس من الصحابة، وقتادة والضحاك ومحمد بن إسحاق من التابعين، ومقاتل بن سليمان من تبع التابعين.

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس، وقال: "فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدَّهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟" (الطبري، 2000م، 24/ 28).

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن قتادة (ينظر: الصنعاني، 1419هـ، 3/ 363).

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن إسحاق (ينظر: ابن أبي حاتم، 1419هـ، 8/ 2698).

وذكر الثعلبي السببَ عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك (ينظر: الثعلبي، 2015م، 28/ 62).

والروايات عن السلف في سندها إشكال في هذا الموضوع، وما رواه الطبري عن ابن عباس فهو من طريق العوفيين، وقال السيوطي في ذلك: "وطريقُ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أخْرَجَ مِنْهَا ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أبي حَاتِمٍ كَثِيرًا وَالْعَوْفِيُّ ضعيف ليس بِوَاهٍ وَرُبَّمَا حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ" (السيوطي، 1974م، 4/ 239).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

ورواية قتادة والضحاك ومحمد بن اسحاق مرسل، وأما قول مقاتل بن سليمان معضل وهو من تبع التابعين، وهو متروك (ابن حجر، 1986م، ص: 545).

النتيجة: ما ذكره الأزهري وجعله سبباً لنزول الآية صحيح، لأن ما روي عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن اسحاق ومقاتل وإن كان ضعيفاً إلا أنه يقوي بعضه بعضاً، وأن جمهور المفسرين احتجوا بهذا السبب في نزول الآية.

سورة القيامة:

24 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (القِيَامَة: 33): "قَالَ -الفراء-: ونزلتْ فِي أبي جهل" (الأزهري، 2001م، 13/ 210).

التخريج: ذكره الهلالي عن تبع التابعي ابن زيد (ينظر: الهلالي وآخرون، 1425هـ، 3/ 483).

ومن المفسرين: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني والطبري عن التابعي قتادة وعن ابن زيد من أتباع التابعين (ينظر: الصنعاني، 1419هـ، 3/ 369، والطبري، 2000م، 24/ 81)، وذكره السيوطي وعزاه لعبد بن حميد وابْن الْمُنْذر عَن مُجَاهِد (ينظر: السيوطي، 2011م، 8/ 363).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية ونسبه للفراء، والفراء ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَمَطَّى﴾ (القيامة: 33)، بقوله: "يتبختر لأن الظهر هوَ المَطا، فيلوي ظهره تبخترًا وهذه خاصة في أبي جهل" (الفراء، د. ت، 3/ 212)، والملاحظ أن الفراء لم يذكر أن الآية نزلت بسبب أبي جهل.

وذكر الطبري، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، وابن الفرس أن الآية نزلت في أبي جهل (ينظر: الطبري، 2000م، 24/ 81، وابن أبي طالب، 2008م، 12/ 7895، وابن الفرس، 2006م، 3/ 606).

قال ابن عطية: "قال جمهور المتأولين: هذه الآية كلها إنما نزلت في أبي جهل بن هشام" (ابن عطية، 2001م، 5/ 406).

وعقبه بقوله: "ثم كادت هذه الآية أن تصرح له في قوله تعالى: ﴿يَتَمَطَّى﴾ فإنها كانت مشية بني مخزوم، وكان أبو جهل يكثر منها" (ابن عطية، 2001م، 5/ 406).

وقال القرطبي أن المراد بالآية هو أبو جهل ونسب هذا القول لابن عباس (والقرطبي، 1964م، 19/ 113).

والمروي عن ابن عباس من غير إسناد كما ذكره القرطبي.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح، لأن مراسل قتادة ومجاهد، ورواية ابن زيد وإن كانت معضلة لكن يقوي بعضها بعضاً، وجمهور المفسرين على أن الآية نزلت بسبب أبي جهل.

سورة الضحى:

25 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضُّحَى: 3): "وَذَلِكَ أنه استأخَرَ الوحيُ عَنهُ صلى أيّاماً، فقَالَ نَاس من النّاس: إِن مُحَمَّدًا ودّعه ربه وقلاه فأنْزل الله جلّ وعزّ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضُّحَى: 3)" (الأزهري، 2001م، 3/ 87).

وذكر في موضع آخر: "قَالَ الْفراء: نزلتْ فِي احتباس الوَحْي عَن رَسُول الله ﷺ خمسَ عشرة لَيْلَة، فَقَالَ الْمُشْركُونَ: قد وَدّع مُحَمَّدًا ربُّه، وقلاه التابعُ الَّذِي يكون مَعَه، فأنزل الله جلّ وَعز: ﴿سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾" (الأزهري، 2001م، 9/ 225، وينظر: الفراء، د. ت، 3/ 273).

التخريج: أخرج الواحدي بنحوه وبسنده عن جُنْدَبِ بن عبد الله بن سفيان أنه قال: "قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قريش للنبي ﷺ: مَا أرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ وَدَّعَكَ. فنَزَلَ: ﴿وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾" (الواحدي، 1411هـ، ص: 481).

وذكره السيوطي عن جندب وعزاه للشيخين (السيوطي، 2006م، ص: 212).

وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جندب (ينظر: البخاري، 1422هـ، 6/ 172، رقم: 4950، ومسلم، د. ت، 3/ 1422، رقم: 1797).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية قد ذكره جمهور المفسرين كالطبري، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي (ينظر: الطبري، 2000م، 24/ 485، وابن أبي طالب، 2008م، 12/ 8324، والواحدي، 1430هـ، 24/ 101، والبغوي، 1997م، 8/ 454، وابن عطية، 2001م، 5/ 493، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 456).

قال الطبري: "وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله، لما أبطأ عليه الوحي: قد ودّع محمدًا ربه وقلاه". وساق الروايات في ذلك إلى جندب بن عبد الله البجلي، وقتادة، والضحاك، وابن عباس، وهشام بن عروة بن الزبير (الطبري، 2000م، 24/ 485- 486).

وقال القرطبي: "وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْطَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَلَاهُ اللَّهُ وَوَدَّعَهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ" (القرطبي، 1964م، 20/ 92).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لصحة سند الحديث الذي ذكر سبب نزول هذه الآية، واحتجاج جمهور المفسرين به.

سورة التكاثر:

26 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: 1، 2): "وقال الفراءُ في قول الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ﴾ (التكاثر: 1، 2) نَزلتْ في حيَيْنِ تفاخَرَا أيُّهُمَا أكْثرُ عددا؟، وهما بنو عبدِ منافٍ، وبنو سهمٍ فكَثَّرَتْ بنو عبدِ مناف بني سهمٍ، فقالتْ بَنو سهمٍ: إنَّ البغيَ أهلَكَنا في الْجَاهِلِيَّة، فعادُونا بالأحياء والأمواتِ فكَثَرَتهُمْ بنو سهمٍ، فأنزَلَ اللَّهُ جلَّ وعزَّ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ﴾ (التكاثر: 1، 2)" (الأزهري، 2001م، 10/ 102، وينظر: الفراء، د. ت، 3/ 287).

التخريج: ذكره الواحدي وعزاه لمقاتل والكلبي (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 490).

وذكره السيوطي وعزاه لابن أبي حاتم عن التابعي عبد الله بن بريدة (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 215).

وأخرج محمد بن إسحاق الفاكهي بسنده عَنِ الْكَلْبِيِّ (ينظر: الفاكهي، 1414هـ، 3/ 298، رقم: 2162).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكر بمعناه جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم: مقاتل بن سليمان، والسمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي (ينظر: مقاتل، 1423هـ، 4/ 819، والسمرقندي، 1999م، 3/ 613، والثعلبي، 2015م، 30/ 204، والواحدي، 1430هـ، 24/ 277، والبغوي، 1997م، 8/ 515، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 485).

ذكره الثعلبي والبغوي وابن الجوزي عن الكلبي ومقاتل، وذكره الواحدي والقرطبي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل، وذكره الماوردي عن الكلبي وقتادة (ينظر: الثعلبي، 2015م، 30/ 204، والماوردي، د. ت، 6/ 331، والواحدي، 1430هـ، 24/ 278، والبغوي، 1997م، 8/ 515، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 485، والقرطبي، 1964م، 20/ 168).

وقتادة بن دعامة السدوسي، وعبد الله بن بريدة هما من التابعين، ومحمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن سليمان من أتابع التابعين وكلهم لم يشاهدا التنزيل، والمذكور عنهم أما مرسل أو معضل، ومن غير إسناد.

وما نسب إلى الصحابي ابن عباس ذكره الواحدي، وقال من رواية عطاء، قلت: ولم أعثر على مصدر لقوله (ينظر: الواحدي، 1430هـ، 24/ 278).

وهذا الخبر يدل على أن السورة مدنية إلا أن المفسرين قالوا إن السورة مكية، كما ذكر السيوطي عن ابن عباس أنه قال: "نزلت بمكّة سُورَة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾". ونسبه ابن مردويه (السيوطي، 2011م، 8/ 609)، وقال ابن عطية: " وهي مكية لا أعلم فيها خلافاً" (ابن عطية، 2001م، 5/ 518)، وقال القرطبي: "سُورَةِ" التَّكَاثُرِ" وَهِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ جَمِيعِ الْمُفَسِّرِينَ" (القرطبي، 1964م، 20/ 168)، وقال السيوطي في مكان نزول السورة: "الْأَشْهَرُ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ"، وذكر قولاً آخر يقول إن السورة مدنية، واختاره، وقال: "وَيَدُلُّ لِكَوْنِهَا مَدَنِيَّةً، وَهُوَ الْمُخْتَارُ" (ينظر: السيوطي، 1974م، 1/ 54).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

واستدل السيوطي بمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أبي حاتِمٍ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ تفَاخَرُوا ... الْحَدِيث (ابن أبي حاتم، 1419هـ، 10/ 3459). وهذا الخبر ضعيف، لأنه مرسل، وفي اسناده (صالح ابن حيان) (ينظر: ابن حجر، 1986م، ص: 271).

والقائل بكون سورة التكاثر مدنية استدل أيضاً بما أخرجه البخاري بحديث أبي بن كعب الأنصاري، أنه قال: "كُنَّا نَرى هذا مِنَ القُرآنِ، حتّى نَزَلَت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: 1)" (حديث أنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لَوْ أنَّ لِابْنِ آدَمَ وادِيًا مِن ذَهَبٍ أحَبَّ أنْ يَكُونَ لَهُ وادِيانِ، ولَنْ يَمْلَأُ فاهُ إلَّا التُّرابُ، ويَتُوبُ اللَّهُ علَى مَنْ تابَ». البخاري، 1422هـ، 8/ 93، رقم: 6439، 6440).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لأن جمهور المفسرين جعلوه سبباً لنزول الآية، والروايات المرسلة يقوي بعضها بعضا، وأن السورة مدنية على الأرجح لما رواه البخاري. والله أعلم.

سورة الكوثر:

27 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكَوْثر: 3): "قالَ أبُو إِسْحاق: نَزَلَتْ فِي العَاصِي ابْن وائِل، دخل على النَّبي ﷺ وَهوَ جَالس، فقَالَ: هذا الأبتَرُ أي هذا الَّذي لَا عقِبَ لَهُ، فقَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾" (الأزهري، 2001م، 14/ 197، وينظر: الزجاج، 1988م، 5/ 370).

التخريج: ذكره الواحدي عن ابن عباس بمعناه وبدون إسناد، وأخرجه أيضاً بنحوه عن التابعي يزيد بن رومان (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 494)، وذكره بنحوه السيوطي عن السدي وعزاه لابن أبي حاتم (السيوطي، 2006م، ص: 265-266)، وذكره أيضاً بنحوه عن مجاهد، وعزاه للبيهقي في دلائل النبوة (السيوطي، 2006م، ص: 265-266، وينظر: البيهقي، 1405هـ، 2/ 70).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية، قد ذكره جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول الآية، منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير (ينظر: الطبري، 2000م، 24/ 656، والثعلبي، 2015م، 30/ 352، والواحدي، 1430هـ، 24/ 382- 383، والبغوي، 1997م، 8/ 560، وابن عطية، 2001م، 5/ 530، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 498، وابن كثير، 1999م، 8/ 504).

قال الطبري: "واختلف أهل التأويل في المعنيّ بذلك، فقال بعضهم: عني به العاص بن وائل السهميّ". وساق الروايات في ذلك إلى ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة (الطبري، 2000م، 24/ 656- 657).

وقال الواحدي: "قال المفسرون: يعني العاص بن وائل، قال للنبي ﷺ: إنه أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة. وهو قول الكلبي، ومقاتل، وابن عباس في رواية عطاء وعامة أهل التفسير" (الواحدي، 1430هـ، 24/ 382- 383).

وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس ثم عزا هذا القول لسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة (ينظر: ابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 498).

والمروي عن ابن عباس الذي ذكره الواحدي بدون إسناد، وهذا لا شيء، وما رواه الطبري عن ابن عباس من طريق العوفي وهو (عطية بن سعد) وهو ضعيف (ينظر: ابن حجر، 1986م، ص: 393)، والمروي عن سعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، ويزيد بن رومان، والسدي مرسل.

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لأن جمهور المفسرين جعلوه سبباً لنزول الآية، وهذه المراسيل تتقوى بمجموعها فالظاهر أنه ترجح كون الآية نزلت في العاص.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

سورة المسد:

28 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿تبَّتْ يدَا أبي لَهَبٍ وَتبَّ﴾ (المسد: 1): "عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: لما أنْزِل: ﴿وأنذرْ عشيرَتكَ الأقْرَبينَ﴾ (الشُعَرَاء: 214) أتي رسولُ الله الصَفا فصعَّد عَلَيْهِ ثمَّ نادى: يَا صبَاحاه، فاجْتمَع إِلَيْهِ النَاسُ بَين رَجل يجيءُ ورجلٍ يَبْعَثُ رسولَه، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ (يَا بَني عبد الْمطلب يَا بَني فلَان: لَو أخْبَرتكُم أن خَيلاً بسَفْح هَذَا الْجَبَل تريدُ أن تغيرَ عَلَيْكُم صَدَّقْتموني قَالُوا: نعم، قَالَ: فإنّي نَذيرٌ لكم بَين يَدَي عذابٍ شديدٍ)، فَقَالَ أَبُو لَهبٍ: تبّاً لكم سائرَ الْقَوْم أمَا آذَنْتمُونا إِلَّا لهَذَا؟ فأنْزل الله الاية" (الأزهري، 2001م، 14/ 303).

التخريج: أخرجه الواحدي بسنده عن عبد الله بن عباس (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 499).

وذكره السيوطي بنحوه عن ابن عباس وعزاه للبخاري (ينظر: السيوطي، 2006م، ص: 268).

وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ينظر: البخاري، 1422هـ، 6/ 111، رقم: 4770، ومسلم، د. ت، 1/ 193، رقم: 208).

دراسة السبب: ما ذكره في سبب نزول السورة، قد ذكره جمهور المفسرين في ذلك وجعلوه سبباً لنزول السورة، منهم: الطبري، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير (ينظر: الطبري، 2000م، 24/ 676، والثعلبي، 2015م، 30/ 457، والبغوي، 1997م، 8/ 578، وابن عطية، 2001م، 5/ 534، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 502، وابن كثير، 1999م، 8/ 514).

قال الطبري: "وقيل: إن هذه السورة نزلت في أبي لهب، لأن النبي ﷺ لما خص بالدعوة عشيرته، إذ نزل عليه: (وأنْذرْ عَشيرَتكَ الأقْرَبين) وجمعهم للدعاء، قال له أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا دعوتنا؟" (الطبري، 2000م، 24/ 676).

وقال الواحدي: "قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبير وجماعة المفسرين: صعد رسول الله - ﷺ - ذات يوم: الصفا، قال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا مالك؟ فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو ممسيكم ما كنتم تصدقونني، قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك ألهذا جمعتنا!! فأنزل الله: ﴿تبَّتْ يدَا أبي لَهَبٍ وَتبَّ﴾ إلى آخرها" (الواحدي، 1430هـ، 24/ 407- 408).

وقال ابن الجوزي سبب نزول هذه السورة حديث ابن عباس ونسبه للبخاري ومسلم (ابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 502).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية؛ لصحة سند الحديث الوارد في ذلك، واحتجاج جمهور المفسرين به.

سورة الإخلاص:

29 - قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿قُلْ هوَ اللَّهُ أحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص:1- 2): "ورُوِي في التفْسير أن الْمُشْركين قَالُوا للنَّبي انسُب لنا رَبك، فأنْزل الله" (الأزهري، 2001م، 5/ 12، وينظر: الزجاج، 1988م، 5/ 377).

التخريج: أخرجه الواحدي عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (ينظر: الواحدي، 1411هـ، ص: 501).

وذكره السيوطي عن أبي بن كعب به، وعزاه للترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية (السيوطي، 2006م، ص: 268).

وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي بن كعب به (الترمذي، 1998م، 5/ 451، رقم: 3364).

دراسة السبب: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية ذكره الطبري، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير (ينظر: الطبري، 2000م، 24/ 687، والثعلبي، 2015م، 30/ 500- 501، والبغوي، 1997م، 8/ 584، وابن عطية، 2001م، 5/ 536، وابن الجوزي، 1422هـ، 4/ 505، وابن كثير، 1999م، 8/ 518).

قال الطبري: "ذكر أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن نسب ربّ العزّة، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم" (الطبري، 2000م، 24/ 687).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

وقال القرطبي: "أنَّ أهْلَ التَّفْسيرِ قالُوا: نَزَلَتِ الآيَةُ جوَابًا لِأهْلِ الشِّرْكِ لَمَّا قالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، أمِنْ ذَهَبٍ هوَ أمْ مِنْ نُحَاسٍ أمْ مِنْ صُفْرٍ؟ فَقَالَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ رَدًّا عليْهِمْ: ﴿قُلْ هوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾"(القرطبي، 1964م، 20/ 246).

والحديث الذي رواه الترمذي ضعيف الإسناد، لأن في إسناده (أبو سعد الصاغاني: واسمه محمد بن مَيْسَر)، قال ابن حجر فيه: "ضعيف"، وفيه أيضاً (أبو جعفر الرازي: واسمه عيسى ابن أبي عيسى عبد الله ابن ماهان)، قال الحافظ فيه: "صدوق سيئ الحفظ" (ابن حجر، 1986م، ص: 509- ص: 629). إلاَّ أن للحديث شواهد يتقوى بها:

الأول: ما أخرجه أبو يعلى الموصلي، والبيهقي، والطبراني، عن الصحابي جابر بن عبد الله، أنه قال: "أنَّ أعْرَابِيًّا، أتَى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: انْسُبِ اللَّه، فأنْزَلَ اللَّهُ، السورة" (ينظر: أبو يعلى، 1984م، 4/ 38، رقم: 2044، واللفظ له، والبيهقي، 2003م، 4/ 152، رقم: 2319، والطبراني، 1995م، 6/ 25، رقم: 5687)، وفي إسناده: إسماعيل بن مجالد: قال الحافظ: "صدوق يخطئ"، وفيه أيضاً: مجالد بن سعيد: قال: "ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره" (ينظر: ابن حجر، 1986م، ص: 520- ص: 109)

الثاني: مراسيل: مرسل أبي وَائِلِ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، التي رواها مجاهد، ومرسل عكرمة، ومرسل قتادة، ومرسل أبي العالية التي رواها الطبري (ينظر: مجاهد، 1989م، ص: 760، والطبري، 2000م، 24/ 687)، وهذه المراسيل تتأيد بمجموعها، والحديث حسنه أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي (ينظر: الترمذي، 1998م، 5/ 451).

النتيجة: ما ذكره الأزهري في سبب نزول الآية صحيح في السببية، لحسن سند الحديث، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به على النزول، وجعلها سبباً لها.

الخاتمة: في نهاية البحث وصل الباحث إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها بما يأتي:

1- آيات القرآن الكريم وسورها منها ما نزلت بدون السبب، وهي الأكثر والغالب، ومنها ما نزلت بسبب.

2- أسباب نزول القرآن هي مجموعة الحوادث أو الأسئلة التي نزل القرآن فيها وقت وقوعها.

3- لا يمكن معرفة سبب النزول إلا بالرواية الصحيحة عن الصحابة، أو من التابعين ولكن بالشروط التي ذكرها العلماء لقبول مراسيل التابعين في ذلك.

4- تعبيرات مفسري الصحابة والتابعين عن سبب النزول، منها ما هو صريح في السببية، ومنها ما هو محتمل بين السببية والتفسير.

5- قول الصحابي في سبب النزول له حكم المرفوع إذا صح السند.

6- أغلب السبب الذي ذكره الأزهري في تهذيبه في نزول الآية كان بالمعنى دون النص، وهذا مما يؤخذ عليه.

7- الأسباب الذي ذكرها الأزهري كانت مختصرة، وهذا أيضاً مما يؤخذ عليه.

8- الأزهري لم يترك جانب أسباب النزول لزيادة توضيح معنى الآية، وهذا من المحاسن له.

وختاماً: فإن الكمال لله تعالى وحده، والعصمة لمن عصمه الله، فما أصبت في كتابة هذا البحث فمن الله وحده، وله الفضل والمنة، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله، وأن يجعل الله هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

Reasons for Revelation Mentioned in "Tahdheeb Al-Linguistics" by Abu Mansur Al-Azhari (370 AH) in Compilation, Graduation and Study

Ayoub Adam Rasoul Al Barzanji
Department of Arabic, College of Education-Shaqlawa, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
E-mail: ayoub.rasoul@su.edu.krd

Abstract:

This research deals with the discussion of an important aspect of the science of exegesis, which is the science of the causes of the revelation of the Qur'an, and with this science the exegete stands on the correct understanding of the meaning of the verse, especially that which was revealed for a reason, and it talks about a brief summary of the life of Abu Mansour Al-Azhari, the author of the book "Tahdheeb Al-Lugha". And the definition of the aforementioned book, and the concept of the causes of revelation in terms of its definition in language and convention, and it reviews the benefits of the causes of revelation, its formula, the method of knowledge, and the controls of weighting between two different narrations regarding the cause of revelation of one verse. By graduating the reason based on the books written in this science, then the reason is from the books of hadith, and if it is not found in them, then relying on the interpretations ascribed to them, then studying the reason depends on the sayings of the commentators, and he mentions the result reached by the researcher for each reason, and the research is concluded with a conclusion in which the most important Results, and a list of the sources and references that he relied on.

Keywords: The Reasons for the Descent, The Explanation, The Officer, The Life of Al-Azhari.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

المصادر والمراجع:

ابن أبي أسامة، الحارث بن محمد بن داهر التميمي (282هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1413هـ- 1992م.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية، الطبعة الثالثة- 1419هـ.

ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي المالكي (ت 437هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى، 1429هـ- 2008م.

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1994م.

ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى- 1422هـ.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (643هـ)، مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، د. ط، 1406هـ - 1986م.

ابن الفرس، عبد المنعم بن عبد الرحيم (ت 597 هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة 1490هـ- 1980م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، د. ط، 1379هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- 1415 هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد- سوريا، الطبعة الأولى، 1406- 1986م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ- 1984م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، العجاب في بيان الأسباب، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2002م.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م.

ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، الإفريقي القيرواني (ت 200هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ- 2004م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ- 1992م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- 1422هـ- 2001م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، غريب الحديث، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، د. ط، 1398هـ - 1978م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ- 1999م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة- 1414هـ- 1994م.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

السمرقندي، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ- 1999م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009م.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت 1403هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبه السنة- القاهرة، الطبعة: الثانية، 1423هـ- 2003م.

أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1384هـ- 1964م.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى، الموصلي (ت 307هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي: المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ- 1984م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

إسماعيل، محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، الطبعة الثانية 1419هـ- 1999م.

الأصفهاني، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (المتوفى: 421 هـ)، شرح ديوان الحماسة، المحقق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003م.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

البغوي، الحسين بن مسعود (510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، 1417 هـ- 1997م.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي (458هـ)، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- 1405هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ- 2003م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1998م.

الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن إبراهيم (427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ- 2015م.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني (405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ- 1990م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ- 1985م.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ- 1988م.

الزُرْقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، 1362هـ- 1943م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376هـ- 1957م.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت 489هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1997م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1394هـ- 1974م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول: خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1426هـ- 2006م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر- بيروت، د. ط، 1432 هـ- 2011م.

شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي (ت 851هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت 211هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (360هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، والآخر، دار الحرمين- القاهرة، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1995م.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية، 1415 هـ- 1994م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ- 2000م.

الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، 1429هـ- 2008م.

العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني (ت 826هـ)، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، المحقق: عبد الله نوارة، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1999م.

الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت 272هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر- بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ.

الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله (ت 207هـ)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية- مصر، الطبعة الأولى، د. ت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ- 1964م.

القطان، مناع بن خليل (ت 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م.

القفطي، علي بن يوسف (646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1982م.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333ه)، تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ- 2005م.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد (ت 450هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، تفسير مجاهد، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، 1410 هـ- 1989م.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د. ت.

مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى- 1423هـ.

المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو 355هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ط، د. ت.

النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، الناسخ والمنسوخ، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1416هـ.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021

النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين (ت نحو 550هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - 1415هـ.

الهروي، أحمد بن محمد (ت 401 هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999م.

الهلالي وآخرون، سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، التفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، 1430هـ.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت 468هـ)، أسباب نزول القرآن، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.

واسيني، واسيني بن عبد الله، جهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه "تهذيب اللغة" أطروحة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 1435هـ-2014م.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(8).No(2).Paper_11 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.8. No.2,June.2021